الفكر اللغوي

عند ابن فارس في كتابه:

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها

د. عزيزة بنت عطية الدين زاهر الشنبري

- أستاذ اللغويات العربية المساعد - قسم اللغة و النحو والصرف - كلية اللغة العربية وآدابها - جامعة أم القرى
- حصلت على درجة الماجستير من كلية اللغة العربية وآدابها في جامعة أم القرى **بأطروحة** (ألفاظ المأوى والمسكن في تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي - دراسة في المجالات الدلالية)
- حصلت على درجة الدكتوراة من كلية الآداب والعلوم الإدارية في جامعة أم القرى **بأطروحة** (ألفاظ المعرب وتطورها الدلالي في معجم تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري)

البريد الإلكتروني : aashanbary7@gmail.com

الملخص

عنوان البحث: الفكر اللغوي عند ابن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها

أهداف البحث: الحديث عن منزلة كتاب الصاحبي وقيمته العلمية ومدى تأثر من جاء بعده به، و المنهج الذي اختطه ابن فارس لنفسه عند تأليفه كتابه، و الحديث عن موقف ابن فارس اللغوي من نشأة اللغة وهل هي توقيف عنده أم اصطلاح، وموقفه من الإبدال، والإتباع والنحت، والاشتقاق، والقياس، وغير ذلك من القضايا التي عرضها ابن فارس، ويكشف البحث عن موقفه منها وما الجديد الذي ذكره واتبعه اللغويون فيه، و مدى تأثر من جاء بعده به سواء تأثر فكري أو نقلي.

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي داخل منظومة لغوية مترابطة، يمكن من خلالها الكشف عن إبداع هذا العالم العربي في العلوم اللغوية، كما اختار البحث المنهج البنائي ليدرس من خلاله فكر ابن فارس وقسم تراثه إلى عدد من المستويات هي: المستوى الصوتي، والمستوى الدلالي، والمستوى النحوي، والمستوى الصرفي.

أهم النتائج والتوصيات: توصل البحث إلى انفراد ابن فارس بإطلاق مصطلح (فقه اللغة) لمؤلَف بعينه لأول مرة في تاريخ العربية وكان رائدًا في هذا المضمار لا مقلدًا، والتزامه بالمنهج التوقيفي في كثيرٍ من القضايا اللغوية، كما كشف البحث بأن ابن فارس سبق المحدثين إلى كثيرٍ من النظريات اللغوية الحديثة في حديثه عن نظرية الاكتساب اللغوي، ونظرية التطور الدلالي المتمثلة في ظواهر التخصيص والتعميم، وغير ذلك.

وهذا البحث يخدم الكثير من اللغويين حيث مثلت الدراسات الدلالية قطب الرحى في مختلف الثقافات، وانطلاقًا من الرسالة الدينية والعربية وجريًا على السنة الحميدة في إحياء التراث العربي الأصيل والتعريف بعلمائنا وذلك ليتيسر للجميع من العلماء وطلاب العلم الاستفادة من الموروث الثقافي اللغوي والاشادة والافتخار به.

الكلمات المفتاحية: ابن فارس: الفكر اللغوي، الصاحبي، اللغة، فقه اللغة، العربية.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمين، أما بعد...

فإن للثقافة العربية إشراقات وضّاءة شعّ سناها بفضل مجموعةٍ من العلماء مكّنهم مستواهم العلمي من امتلاك القدرة على الدرس والتحليل والتفنن في ضروب البحث والتعليل، وليس غريبًا أن يهتمّ العربيُّ بلغته ويحافظ عليها ويحميها من طوارئ الزمان، لذا انبرى مجموعة من العلماء القدماء لهذه المهمّة الصعبة، فقاموا بإعداد الدراسات والأبحاث، ووسعوا البحث والتمحيص في كلِّ فروع اللّغة ؛ من نحو وصرف وبلاغة وأدب وفقه اللّغة ومعاجم، فوضعوا آراءهم وأبحاثهم ونتائج دراساتهم في مصنّفات عظيمة حفظت هذا التراث عبر التاريخ من الضياع والترهّل، وظلّت نبراسًا يهتدي به الدارسون، ومن هذه المؤلفات كتاب ابن فارس الرائد في فقه اللغة، حيث اطلق على كتابه اسم (فقه اللغة) فهل كان مدركًا لدلالة هذا المصطلح حين سمّى كتابه بهذا الاسم؟! وهل كان قاصدًا التفريق بينه وبين (علم اللغة)؟ وما موقفه من المسائل اللغوية المتناثرة في كتابه؟ وهل كان مجددًا أم مقلدًا؟

ففي كتاب ابن فارس جملة من القضايا اللغوية التي يجب أن تحظى بدراسة علمية توضّح قيمتها العلمية، ومن هنا كانت رغبتي في دراسة هذا الموضوع ، فكان هذا البحث الذي يتحدث عن (**الفكر اللغوي عند ابن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**).

حدود البحث:

حدود هذا البحث هو دراسة موقف ابن فارس وفكره اللغوي في معالجة القضايا اللغوية خلال كتابه الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها.

أهدف البحث:

يهدف البحث في جملته إلى دراسة أهم المسائل اللغوية عند ابن فارس وهي:

١- الحديث عن منزلة كتاب الصاحبي وقيمته العلمية.

٢- مدى تأثر من جاء بعده به.

٣- المنهج الذي اختطه ابن فارس لنفسه عند تأليفه لكتابه.

٤- موقف ابن فارس اللغوي من نشأة اللغة وهل هي توقيف عنده أم اصطلاح، والكشف عن أفصح اللغات عند ابن فارس، و اللغات المذمومة عنده.

٥- أسباب تطور اللغة العربية، والأسماء كيف تقع على المسميات؟ والأمور التي اختص بها العرب.

٦- موقفه من الإبدال، والإتباع، والنحت، والقياس، والاشتقاق.

كل هذه القضايا عرضها ابن فارس، ويكشف البحث عن موقفه منها وما الجديد الذي ذكره واتبعه اللغويون فيه؟ و مدى تأثر من جاء بعده به سواء تأثر فكري أو نقلي.

إجراءات البحث:

يتم البحث عن طريق المرور بعدد من المراحل التي يمكن من خلالها رسم الصورة النهائية له، وهي كالتالي:مرحلة جمع المعلومات وإجراء المسح الأدبي ومعرفة الدراسات السابقة، ثم جمع الكتب والمراجع المتعلقة بالبحث، وضع الخطة البحثية، وتقسيم العمل إلى **مباحث:**

المبحث الأول:حول الكتاب: قيمة الكتاب العلمية، ومنهج الكتاب.

المبحث الثاني: القضايا اللغوية في كتابه وموقفه منها: نشأة اللغة والحديث عن المنهج التوقيفي الذي اختطه لنفسه في عدد من القضايا اللغوية في نشأة اللغة والخط والقياس، وأفضلية اللغة العربية وما الأسباب التي ذكرها ولأجلها امتازت العربية عنده عن غيرها، وفصاحة قريش، وموقف ابن فارس من وقوع المعرب في القرآن، وموقفه من التطور اللغوي، وموقفه من المسائل الصوتية، ومن القياس، والاشتقاق، والقلب، والإبدال، والنحت، والاتباع.

المبحث الثالث: أجناس الكلام: وموقف ابن فارس من عوامل التوسع الدلالي الترادف، المشترك اللفظي، التضاد، ثم كانت الخاتمة والوصول إلى النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

يُعرض هذا التفصيل بالمنهج الوصفي داخل منظومة لغوية مترابطة، يمكن من خلالها

الكشف عن إبداع هذا العالم العربي في العلوم اللغوية، كما اختار البحث المنهج البنائي ليدرس من خلاله فكر ابن فارس وقسم تراثه إلى عدد من المستويات هي:

المستوى الصوتي.

المستوى الدلالي.

المستوى النحوي.

والمستوى الصرفي.

خطة البحث:

وفيها: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

مقدمة: تتناول التعريف بالموضوع، وأهميته، وأهدافه، ومنهج الدراسة.

تمهيد: يتناول مصطلحات عنوان البحث، والتعريف بابن فارس، ومدى تأثيره في غيره.

وينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حول الكتاب، وفيه:

أ- التعريف بقيمة الكتاب العلمية.

ب- منهج ابن فارس في ترتيب الكتاب.

المبحث الثاني: القضايا اللغوية في كتاب الصاحبي وموقفه منها، وفيه:

أ- نشأة اللغة.

ب- أفضلية اللغة العربية.

ج- فصاحة قريش.

د- وقوع المعرب في القرآن.

هـ- التطور اللغوي.

و- ابن فارس والمسائل الصوتية.

ز- موقف ابن فارس من القياس.

ح- موقفه من الاشتقاق.

ط-موقفه من القلب.

ي- موقفه من الإبدال.

ك- موقفه من النحت.

ل- موقفه من الإتباع.

المبحث الثالث: أجناس الكلام:

أ- الترادف.

ب- المشترك اللفظي.

ج- التضاد.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

الدراسات السابقة:

جلّ الدراسات التي دارت حول ابن فارس كانت تتعلق بجانبين؛ إما بالحديث عن حياته الشخصية كما في كتب الطبقات والروايات، وإما بالحديث عن بعض القضايا اللغوية التي عالجها وهي متفرقة في كثير من الكتب اللغوية.

هناك عدد من الأبحاث والكتب التي تحدثت عن الفكر اللغوي عند عدد من العلماء سواء لغويين أو أصوليين أو بلاغيين، وعن الفكر اللغوي عند العرب عامة ومن ذلك:

- الفكر اللغوي عند ابن خلدون في ضوء علم اللغة المعاصر: باسم يونس البديرات، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة مؤتة - الأردن، ٢٠٠٧م.

- الفكر اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني: أحمد محمود سعيد أبو دنيا .

- الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث: رضوان منيسي عبد الله، دار النشر للجامعات - القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

التمهيد

شرّف الله اللغةَ العربيةَ وأعلى مكانتها بين اللغاتِ عندما اختارها لحمل آياتِ القرآن الكريم، وشرّفنا الله أن جعلنا من الأمّة العربيّة نفاخر بها شعوب العالم، وليس غريباً أن يهتم العربيُّ بلغته ويحافظ عليها ويحميها من طوارئ الزّمان، لذا انبرى مجموعةٌ من العلماء القدماء لهذه المهمّة الصعبة، فقاموا بإعداد الدراسات والأبحاث، ووسعوا البحث والتمحيص في كلِّ فروع اللّغة؛ من نحو وصرفٍ وبلاغةٍ ونقدٍ وأدبٍ وعروضٍ وفقه اللّغة والمعجمات، فوضعوا آراءهم وأبحاثهم ونتائج دراساتهم في مصنّفات عظيمة حفظت هذا التراث عبر التاريخ من الضياع، وظلّت نبراسًا يهتدي به الدارسون، ومعينًا لا ينضب ينهل منه أهل العلم والمعرفة.

ولعل من أهم فروع اللغة هو فقه اللغة لما له من خصوصيّة في دراسة اللّغة والبحث في نشأتها وتطوّرها، ولما كان «فقه اللغة» هو «علم اللغة» بعينه من الناحية اللغوية لم يفرق القدماء من علماء العربية بين المصطلحين حيث ظهرت كتب معنونة بمصطلح «فقه اللغة»ولم يعلل لنا أصحابها هذه التسمية(١)، وكتب أخرى تحمل موضوعات فقه اللغة إلا أنها لم تحمل هذا المصطلح(٢)، أما علماء اللغة من المحدثين فقد فرقوا بين المصطلحين«فقه اللغة» و«علم اللغة» من حيث المنهجية، وميدان البحث، والموضوع(٣).

وإذا راجعنا مضمون هذه الكلمة في التراث اللغوي العربي فإننا نجد أن أول ظهورٍ لها كان عنوانًا لمؤلَفٍ بعينه في القرن الرابع الهجري وهو كتاب (**الصاحبي في فقه اللغة وسنن**

---

(١) ككتاب الصاحبي لابن فارس، وكتاب فقه اللغة للثعالبي.

(٢) ككتاب الخصائص لابن جني.

(٣) لمعرفة الفرق بينهما انظر: فصول في فقه العربية، لرمضان عبد التواب (ص٩-١٢)، فقه اللغة العربية وخصائصها، لإميل بديع يعقوب (ص٣٣-٣٤)، مقدمة لدراسة فقه اللغة، لمحمد أحمد أبو الفرج (ص١٨)، علم اللغة، لمحمود السعران، (ص٢٠-٢١)، فقه اللغة في الكتب العربية، لعبده الراجحي(ص٢٩)، علم اللغة العام، لعبد الصبور شاهين (ص٥-٦)، دراسات في علم اللغة، لكمال بشر (ص٤٨-٤٩)، دراسات في فقه اللغة، لصبحي الصالح (ص١٩-٢٠)، فقه اللغة وخصائص العربية، لمحمد المبارك (ص٣٩)، علم اللغة، لعلي عبد الواحد وافي (ص ١٥-١٦)، في فقه اللغة، لعبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود (ص٢٠ - ٢٣).

العرب في كلامها)[١] لابن فارس (٣٩٥هـ)[٢] الذي بدأه بمقدمة مختصرة شرح فيها سبب تسمية الكتاب[٣]، وكان ابن فارس يمتلك عدة اللغوي البارع، لذلك نُسب إليها في جميع المصادر التي كتبت عنه، فهو إمامها وخطيبها المصقع[٤]، حيث تتلمذ ابن فارس على يد أساتذة كبار جمعوا بين عدد من العلوم[٥]: منها علوم الفقه والتفسير، والحديث والنحو واللغة؛ ولذلك كان ابن فارس بارعًا في تلك العلوم، ولا سيما اللغة، وتظهر قدرته اللغوية واضحة جليّة في القضايا التي عرض لها وناقشها.

وتبع ابن فارس في ذلك الثعالبي (٤٢٩هـ) في كتابه (فقه اللغة وسرّ العربية) وكان معاصرًا له فترة من الزمن إلا أنه كان متأخرًا عنه بأكثر من ربع قرن فلقد توفي الثعالبي سنة تسع وعشرين وأربعمائة[٦]، وتوفي ابن فارس سنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائة كما تقدم، وقد أخذ الثعالبي عن ابن فارس في كتابه (الصاحبي) كثيرًا من المسائل أودعها كتابه (فقه اللغة)، وقد اعترف بذلك الثعالبي نفسه في مقدمة كتابه[٧]، ثم خبت جذوة هذا المصطلح إلى أن ظهر مرةً أخرى في هذا العصر، وانتشر انتشارًا واسعًا .

---

(١) حقق هذا الكتاب السيد أحمد صقر ومصطفى الشويمي والمكتبة السلفية، وعمر فاروق الطباع، ط١، بيروت: مكتبة المعارف، ١٤١٤-١٩٩٣م، وهو الذي اعتمدتُ عليه في هذه الدراسة.

(٢) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أحد أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، أقام مدة في همذان، انتقل بعدها إلى الرَّي وتوفي فيها سنة ٣٩٥هـ، له مؤلفات عدة منها معجم «المقاييس»، ومعجم «المجمل»، وكتاب «ذم الخطأ في الشعر»، و«الإتباع والمزاوجة»، و«تمام فصيح الكلام»، و«متخير الألفاظ». انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (١/ ٤١٦)، إنباه الرواة، للقفطي (١/ ٩٤)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ١٠٣- ١٠٦).

(٣) يقول ابن فارس: «وإنما عنونته بهذا الاسم، لأني لمّا ألفته أودعته خزانة الصاحب الجليل»، الصاحبي في فقه اللغة (ص٣٣).

(٤) مميزات لغات العرب، لناصف (ص٢).

(٥) انظر الكتب التي ترجمت لابن فارس: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (١/ ٤١٦)، إنباه الرواة، للقفطي (١/ ٩٤)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ١٠٣- ١٠٦).

(٦) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/ ١٧٨).

(٧) انظر: مقدمة فقه اللغة، للثعالبي (ص٣٧-٣٨).

المبحث الأول : حول الكتاب

ألف ابن فارس كتاب الصاحبي الذي اشتمل على جلّ العلوم العربية ، سواءً أكانت نحويّة أم صوتيّة أم صرفيّة ، حيث عرض العديد من القضايا اللغويّة وناقشها، وسنعرض في هذا المبحث التعريف بقيمة الكتاب العلمية ، ومنهجه .

أ- التعريف بقيمة الكتاب العلمية:

لهذا الكتاب أثرٌ كبيرٌ في الدراسات اللغوية بوجه عام، وفي فقه اللغة على وجه الخصوص؛ فكل الكتب القديمة والحديثة والتي تحدثت عن نشأة اللغة أو القياس أو الاشتقاق أو أثر الإسلام في تطور اللغة العربية أو النحت أو الإتباع أو خصائص كلام العرب، قد رجعت وأخذت من هذا الكتاب.

أما أثره في كتب من جاء بعده، فيظهر جليًّا في كتابين، أولهما: فقه اللغة وسر العربية، فأثر الصاحبي واضحٌ في كتاب الثعالبي لا ينكره أي باحث، ثانيهما: المزهر للسيوطي، إذ نقل السيوطي كتاب الصاحبي برمته وأودعه كتابه المزهر، وقد اختط طريقة ابن فارس في الصاحبي في تقسيم كتابه في معظم فصوله: إذ جعل أول فصل في المزهر واضع اللغة[١]، وهذا الباب ابتدأ به ابن فارس في كتابه (لغة العرب توقيف أم اصطلاح)[٢]، وكذلك ذكر ما اختصت به العرب[٣]، وباب «اللغة العربية أفضل اللغات وأوسعها»[٤] وباب الحقيقة والمجاز[٥]، وأبواب المشترك والترادف والأضداد[٦] عند ابن فارس في الصاحبي باب أجناس

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (١/ ٨).

(٢) انظر: الصاحبي (ص ٣٦).

(٣) المرجع السابق (ص٧٥)، المزهر، للسيوطي (١/ ٣٢٧).

(٤) الصاحبي (ص٤٣)، المزهر، للسيوطي (١/ ٣٢١).

(٥) الصاحبي (ص ٨١)، المزهر، للسيوطي (١/ ٣٥٥).

(٦) المرجع السابق (١/ ٣٦٩ و ٤٠٢ و ٣٨٧).

الكلام في الاتفاق والافتراق[١]، والأسماء كيف تقع على المسميات[٢]، بالإضافة إلى أن السيوطي جعل مقدمة كتابه هي نفسها مقدمة كتاب الصاحبي حيث قال -بعد أن نقل كلام ابن فارس في مقدمته-: «وبمثل قوله أقول في هذا الكتاب»[٣].

ب- منهج ابن فارس في ترتيب الكتاب:

اعترف ابن فارس في مقدمته بأن الذي جمعه في مؤلفه كان مفرَّقًا في مؤلفات العلماء المتقدمين، وليس في كتابه سوى «اختصار مبسوطٍ أو بسط مختصرٍ أو شرح مشكل أو جمع متفرِّق»[٤].

واعترافه هذا ضربٌ من التواضع الذي عُرف به هذا اللغوي الجليل، لأن ابن فارس أضاف معلوماتٍ كثيرة لم تُذكر قبله، و كان مجددًا أيضًا في مناقشته للموضوعات التي ذكرها في كتابه، ولا سيما موضوعات: نشأة اللغة، والخط العربي، وأفضلية لغة العرب، واختلاف اللغات، وأفصح العرب، واللغات المذمومة، واللغات التي نزل بها القرآن، وأنه ليس فيه شيء بغير العربيةِ، وهل للغة العرب قياس؟، وهل يشتق بعض الكلام من بعض؟، ولغة العرب لم تنته إلينا بكليتها، وما اختصت به العرب، والأسباب الإسلامية، وباب آخر في الأسماء، والأسماء كيف تقع على المسميات، والحقيقة والمجاز، والقلب، والإبدال، والاشتراك، والإتباع، والنحت.

وانتهج ابن فارس النهج التوقيفي في نشأة اللغة وفي مسائل أخرى[٥] بناها على التوقيف أيضًا، ومن المنهج الذي سار عليه أيضًا تقسيم ما جاء في هذا الكتاب من دراسات لغوية إلى قسمين:

- قسم خاص بمسائل مهمة لا غنى عنها لدارسي فقه اللغة، وهي التي صدّر بها الكتاب

---

(١) الصاحبي (ص ٢٠٦)، المزهر، للسيوطي (١/ ٣٨٨).

(٢) الصاحبي (ص ٩٧)، المزهر، للسيوطي (١/ ٣٦٩).

(٣) انظر: مقدمة المزهر(١/ ٦).

(٤) انظر: الصاحبي (ص٣٥).

(٥) سيعرضها البحث لاحقًا.

فهي تشتمل على موضوعات عامة تتصل باللغة العربية من حيث نشأتها وأفضليتها ولهجاتها إلى غير ذلك من موضوعات تتصل بالفصيح والمذموم من لغات العرب، ووجوه اختلافها وتطورها بمجيء الإسلام.

- أما القسم الآخر: فيتحدث فيه ابن فارس عن بعض الخصائص النحوية والصوتية والبلاغية وكذلك الصرفية.

وعلم اللغة عند ابن فارس قسمان، أصلٌ: وهو ما قصد به ابن فارس مفهوم فقه اللغة، وفرعٌ، وقال: إن العلماء في ذلك قسمان: قسم شغل بالفرع ولم يعرف غيره وهذا لا يجوز، وقسم عرف الفرع والأصل كليهما، وهذه هي المرتبة العليا[١].

مذهب ابن فارس النحوي: ذكر القدماء أن ابن فارس كان يذهب مذهب الكوفيين[٢]، وتبعهم في ذلك بعض المحدثين[٣]، ووضعه الدكتور شوقي ضيف ضمن الكوفيين المتأخرين[٤].

وناقش بعض الباحثين هذا الرأي فوجدوا أن النزعة الكوفية ألصقت بابن فارس إلصاقًا، إذ لم يكن ذا نزعة كوفية خالصة بل كان وسطا بين البصريين والكوفيين، ويأخذ الرأي الذي يراه أقوى حجةً[٥].

فابن فارس يأخذ برأي البصريين في مواضع كثيرة، ومن أشهر المواضع التي أيّد فيها البصريين في كتابه الصاحبي: الإعراب في غير الخبر[٦]، الاستثناء[٧]، أصل كلاّ[٨].

---

(١) الصاحبي (ص ٣٣- ٣٤).

(٢) إنباه الرواة، للقفطي (١/ ٩٤)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (١/ ١١٢).

(٣) مدرسة الكوفة، للمخزومي (ص٨٩).

(٤) المدارس النحوية، لشوقي ضيف (ص٢٤١).

(٥) انظر: بحث «هل كان ابن فارس كوفي المذهب: بحث تأصيلي للآراء النحوية في كتاب الصاحبي»، لمسفر الدوسري، وعامر بلحاف، فقد تناول الباحثان العديد من القضايا النحوية التي ذكرها ابن فارس وموقفه منها بالتحليل والتفصيل، مجلة الدراسات العربية، المجلد ٢، (ص١٥٢).

(٦) الصاحبي (ص٧٦).

(٧) المرجع السابق (ص١٤١).

(٨) المرجع السابق (ص ١٦٦- ١٦٧).

وكان ابن فارس يروي عن البصريين أراءاهم كما روى عن الكوفيين، ومن هذه المواضع قوله في النسق بـ(بل)[١]، والعطف بـ(حتى)[٢]، وقوله في (ليس)[٣].

وأما أشهر المواضع التي وافق فيها الكوفيين تأييده لقول الكسائي في ما هو الفعل[٤]. وباب (بل)[٥]، وباب (إلا) و(إنما)[٦]، وفي القول (ويكأنّ)[٧]، وباب (كم)[٨]، وغير ذلك من الآراء[٩].

وهذا لا يعني أن ابن فارس كان مجرد ناقلٍ لآراء البصريين والكوفيين، بل كان في بعض الأوقات يرفض رأي المدرستين كلتيهما، وينقده كما جاء في: باب أقسام الكلام، وفيه انتقد آراء علماء البصرة والكوفة في تحديد صفات الاسم ومميزاته[١٠].

(١) الصاحبي (ص١٤٩).
(٢) المرجع السابق (ص١٥٤).
(٣) المرجع السابق (ص١٧٣).
(٤) المرجع السابق (ص٨٦).
(٥) المرجع السابق (ص١٤٩).
(٦) المرجع السابق (ص١٣٨).
(٧) المرجع السابق (ص١٨٠).
(٨) المرجع السابق (ص١٦٢).
(٩) لمعرفة المزيد انظر بحث: «هل كان ابن فارس كوفي المذهب» (ص١٥١) وما بعدها.
(١٠) انظر: الصاحبي (ص٨٢- ٨٥).

المبحث الثاني: القضايا اللغوية في كتاب الصاحبي وموقفه منها

أولًا: نشأة اللغة:

لم يختلف العلماء والمفكرون في شيء من مسائل علم اللغة كما اختلفوا حول موضوعِ نشأة اللغةِ، وقد تنوعت آراؤهم، واختلفت مذاهبهم، ومع ذلك لم يصلوا في بحثهم إلى نتائج يقينية، بل كان جلّ أرائهم يصطبغ بالصبغة الشخصية، وفي ذلك يقول ماريو باي: فيما يختص بنشأة اللغة وطبيعتها، لدينا مصادر تعتمد على الأساطير والحديث المنقول، والمناقشات الفلسفية، ولكن تنقصنا الحقائق العلمية في هذا الصدد[(١)]، فهناك النظريات والآراء[(٢)] التي

---

(١) لغات البشر، ماريوباي (ص ١٧).

(٢) انقسم العلماء في نشأة اللغة، حيث أدّى هذا الانقسام إلى ظهور عدة نظريّات:

أولًا: التوقيف والإلهام.

ثانيًا: الاصطلاح والمواضعة يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة استحدثت بالتواضع والاتفاق، صاحب هذا الرأي الفيلسوف اليوناني ديموقريطس الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد ذهب مذهبه كوندياك وآدم سمث وريد، اتفق معه من علماء العرب القدماء أهل الاصطلاح فقالوا: كان يجتمع بعض الحكماء فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء المعلومة، فيضعوا لكلِّ واحد سمة ولفظاً إذا ذُكر عُرف به ما سمّاه ليمتاز به عن غيره، فكأنّهم جاءوا إلى واحد من بني آدم فأومأوا إليه وقالوا إنسان..إنسان، فأي وقت سُمع هذا اللفظ، عُلم أن المراد به هذا الضرب من المخلوقات.

ثالثًا: التقليد والمحاكاة: قال بعض العلماء إن أصل اللغات هو أصوات مسموعة سمعها الإنسان الأوّل وأخذ بتقليدها، كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء ونقيق الضفدع ونباح الكلب. صاحب هذا الرأي هو العالم العربي ابن جنّي، وقد أيّد هذه النظريّة العالم اللغوي الأمريكي وتني، يرى المعترضون على هذه النظرية أنها لا تشمل إلا قدرا ضئيلا من الكلمات التي لها علاقة في الصوت.

رابعًا: النظريّات الحديثة منها –الغريزة الكلاميّة : يرى أصحاب هذه النظرية أن أصل اللغة يرجع إلى غريزة خاصّة تحمل الإنسان على التعبير عن الانفعالات أو الأشياء بكلمة خاصّة وبصورة عفويّة. من أصحاب هذه النظريّة العالم الفرنسي فندريس، والألماني مكس مولر، والفرنسي رينان. يرى بعض العلماء أن اللغة بدأت بالشهقات أو التأوّهات التي تصدر عن الإنسان في حالة الحزن أو الفرح أو الدهشة، مستندين على نظريّة دارون التي تقول بتطوّر الكائنات الحيّة. بينما يرى المعترضون أن هذه الأصوات تتم بصورة فجائيّة بعيدة عن الكلام .

النظريّة الحديثة : درس أصحاب هذه النظريّة مختلف النظريّات السابقة، فدوّنوا الملاحظات والخبرات والتجارب وأقاموا نظريّتهم الجديدة وقسّموها إلى ثلاثة أُسس هي؛ دراسة مراحل نمو اللغة عند الطفل، ودراسة اللغة في الأُمم البدائيّة، ودراسة تاريخيّة للتطوّر اللغوي.

حاول بها العلماء تفسير نشأة اللغة الإنسانية[١].

ومن هذه المذاهب مذهب الوحي والإلهام، أو مذهب التوقيف كما يقول ابن فارس اللغوي، ويتلخص هذا المذهب في أن الله ﷻ لمّا خلق المخلوقات ألهم آدم أن يضع لها أسماءً فوضعها، و دلّل على رأيه بدليل نقلي وعقلي: أما الدليل النقلي[٢]: «إن لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قوله -جل ثناؤه-: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٣١]»، إذًا هذا هو دليله النقلي.

وذكر ابن فارس أربعة أقوالٍ في تفسير الأسماء، ثم رجّح قول ابن عباس: «فكان **ابن عباس** يقول: علمه الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابةٍ وأرضٍ، وسهلٍ وجبلٍ، وحمارٍ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها، وروى خُصَيف عن **مجاهد** قال: علمه اسم كل شيء، **وقال غيرهما:** إنما علمه أسماء الملائكة، **وقال آخرون**: علمه أسماء ذريته أجمعين. والذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس»[٣].

أما الدليل العقلي الذي ساقه ابن فارس فهو يحاول إثبات نظريته عن طريق إبطال نظريةٍ أخرى تذهب إلى أن اللغة نشأت بالاصطلاح والتواضع، يقول ابن فارس: «والدليل على صحة ما نذهب إليه -أي من القول بأن اللغة توقيف- إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه، ثم احتجاجهم بأشعارهم، ولو كانت اللغة مُوَاضَعَةً واصطلاحًا -أي: بفعل البشر واتفاق بني آدم- لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج لو اصطلحنا على لغة اليوم ولا فرق»[٤]؛ إذن الاحتجاج بلغة القوم في تلك الفترة الزمنية التي حددها العلماء فيه دلالة على أن اللغة توقيف من الله ﷻ.

ويكمل ابن فارس ذكر الأدلة لنفي نظرية الاصطلاح في اللغة ويقول: «وخلة أخرى: أنه

---

(١) انظر فقه اللغة العربية، لإميل يعقوب (ص١٤- ٢١)، دلالة الألفاظ، لإبراهيم أنيس (ص١٣-٣٧)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، لرمضان عبد التواب (ص١٠٩- ١٢١).

(٢) الصاحبي(ص٣٦).

(٣) المرجع السابق (ص٣٦).

(٤) المرجع السابق (ص٣٧).

لم يبلغنا أن قومًا من العرب في زمانٍ يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه فكنا نستدل بذلك على اصطلاح قد كان قبلهم»[(١)]، إذًا في قوله هذا يبطل أيضًا القول: بأن اللغة اصطلاح بشري، ويزيد الأمر وضوحًا حين قال: «وقد كان في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهم البلغاء والفصحاء النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاء به، وما علمناهم اصطلحوا على اختراع لغةٍ أو إحداث لفظةٍ لم تتقدمهم»[(٢)]؛ إذن ظلت اللغة توقيفًا إلى عهد الصحابة أيضًا، وهذا القول يؤكد أن اللغة توقيف من الله وليست اصطلاحًا بشريًّا.

لم يكن ابن فارس وحده من قال بنظرية التوقيف فقد أيد هذه النظرية عدد من علماء العربية وأشهرهم: أبو حاتم الرازي صاحب «الزينة» (ت:٣٢٢هـ)[(٣)]، وأبو علي الفارسي (ت:٣٧٧هـ)[(٤)]، وابن حزم الأندلسي (ت:٤٥٦هـ) في كتابه «الإحكام في أصول الأحكام»[(٥)]، والآمدي (ت:٦٣١هـ) في «الإحكام»[(٦)]، والسيوطي (ت:٩١١هـ) في «الاقتراح»[(٧)].

وقد رد «محمد عيد» السبب الذي جعل ابن فارس وغيره يقولون بالتوقيف إلى التحرز الديني. وهذا الرأي حري أن يكون صحيحًا[(٨)].

ومن الملاحظ أن ابن فارس قد بالغ في نظرته التوقيفية ويظهر ذلك في المسائل التالية:

١- الخط: فالخط عنده توقيف سواء أكان عربيًّا أو عبريًّا أو سريانيًّا... مستندًا في ذلك إلى أدلة نقلية فقال: «إن الخط توقيف، وذلك لظاهر قوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ١-٥]، وقال جلّ ثناؤه: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم:١] وإذا كان كذا فليس ببعيد أن يوَقَّفَ آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) الصاحبي (ص٣٨).
(٢) المرجع السابق (ص٣٨).
(٣) الزينة، لأبي حاتم الرازي (١/ ٧١).
(٤) ذكره ابن جني في الخصائص (١/ ٤١).
(٥) (١/ ٣٢- ٣٥).
(٦) (١/ ٧٨).
(٧) (ص٤).
(٨) الرواية والاستشهاد باللغة، لمحمد عيد (ص١٣٦).

أن غيره من الأنبياء عليهم السلام على الكتاب[١].

٢- أسماء الحروف كلها توقيفية من الله تعالى حالها كحال الأسماء ويقول: «ومذهبنا فيه التوقيف، فنقول: إن أسماء هذه الحروف داخلة في الأسماء التي أعلم الله جلّ ثناؤه أنه علمها آدم عليه السلام»[٢]، ثم يستدل بقوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٤] ويقول: «فهل يكون أول البيان إلا علم الحروف التي يقع بها البيان؟ ولِمَ لا يكون الذي علم آدم عليه السلام الأسماء كلها هو الذي علمه الألف والباء والجيم والدال؟»[٣].

٣- الإعراب والعروض: لم يعتبر ابن فارس أن أبا الأسود الدؤلي، والخليل بن أحمد هما اللذان اخترعا النحو والعروض، بل كانا مجددين لهما، لأن العرب كانت تعرفهما؛ فقد دفع حجةَ من يزعم أن العرب لم تعرف إعرابًا، أو عروضًا، فهو يرى أن العروض كان معروفًا معلومًا والدليل على ذلك «اتفاق أهل العلم على أن المشركين لما سمعوا القرآن قالوا -أو من قال منهم-: إنه شعر، فقال الوليد بن المغيرة منكرًا عليهم: لقد عرضتُ ما يقرؤه محمد على أقراء الشعر، هزجه ورجزه وكذا وكذا، فلم أره يشبه شيئًا من ذلك، -ويقول ابن فارس متعجبًا- أفيقول (الوليد) هذا، وهو لا يعرف بحور الشعر؟!»[٤].

وأما الدليل على عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم بالعربية كتابتهم المصحف على الذي يعلله النحويون في ذوات الواو والياء والهمز والمدّ والقصر، فكتبوا ذوات الياء بالياء وذوات الواو بالواو، ولم يصوروا الهمز إذا كان قبلها ساكنًا في مثل (الخبء) و(الدفء) و(الملء) فصار ذلك كله حجة[٥].

٤- قسم ابن فارس في مقدمته علوم لغة العرب إلى أصل وفرع، وقال: إنهما توقيفيان: «... إن الفرع موقف عليه كما أن الأصل موقف عليه»[٦].

---

(١) الصاحبي (ص٣٩).
(٢) المرجع السابق (ص٤٠).
(٣) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.
(٤) المرجع السابق (ص٤٢).
(٥) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.
(٦) المرجع السابق (ص٩٧).

٥- القياس والاشتقاق توقيفيان وأنه لا يجوز لنا أن نقيس ما لم يقيسوه، أو أن نشتق ما لم يشتقوه، «وهذا أيضًا مبني على ما تقدم من قولنا في التوقيف، فإن الذي وقفنا على أن الاجتنان التستر هو الذي وقفنا على أن الجنّ مشتق منه، وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياسًا لم يقيسوه، لأن ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها»[١].

٦- عد ابن فارس المجاز -وهو من أهم عوامل التوسع الدلالي- توقيفيًّا، «كان الأصمعي يقول: أصل الورد إتيان الماءِ، ثم صار إتيان كل شيء وردًا، والقرب طلب الماء ثم صار يقال ذلك لكل طلب، فيقال: (هو يقرب كذا) أي يطلبه،... وهذا الذي ذكرنا عن الأصمعي وسائر ما تركنا ذكره لشهرته فهو راجع إلى الأبواب الأُولِ، وكل ذلك عندنا توقيف على احتجاجنا له»[٢].

ثانيًا: أفضلية اللغة العربية:

اعتبر ابن فارس عيار الأفضلية للغة العربية في خصائصها التي تميزها عن اللغات الأخرى فهي لغة الوحي، وبهذا فهي أكثر اللغات بلاغةً وفصاحةً، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]، فوصفه الله جل ثناؤه بأبلغ ما يوصف به الكلام، وهو البيان[٣]، وعرض ابن فارس للمجاز في مواضع متعددة من كتابه، وأول موضع تحدث فيه ابن فارس عن المجاز هو باب (القول إن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها)[٤]، فالمجاز السبب الأهم الذي جعل القرآن الكريم معجزًا، وبفضله أصبحت ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى من المحال[٥]، «ولذلك لا يقدر أحدٌ من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نُقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب»[٦].

---

(١) الصاحبي (ص٦٧).
(٢) المرجع السابق (ص٩٦ – ٩٧)
(٣) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.
(٤) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.
(٥) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.
(٦) المرجع السابق (ص٤٤- ٤٥).

ففكرة ابن فارس هذه تماثل فكرة ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن[١]، فقد كان ابن فارس مطلعًا ومتأثرًا بكتاب ابن قتيبة، لأن عبارتهما تكاد تكون متماثلة.

ومن خصائص العربية أيضًا **علم التصريف** الذي يُعرف به بنى الكلم واشتقاقه: «وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم، فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني يقولون مِفتح للآلة التي يفتح بها، ومَفتح لموضع الفتح، و مِقص لآلة القصّ، ومَقص للموضع الذي يكون فيه القصّ»[٢]، ويقول أيضًا: «ومما اختصت به العرب بعد الذي تقدم ذكره: قلبهم الحروف عن جهاتها ليكون الثاني أخف من الأول، نحو قولهم: ميعاد ولم يقولوا موعاد: وهما من الوعد إلا أن اللفظ الثاني أخف»[٣].

واختصت العربية **بالإعراب الذي يوضح عن المعاني الدقيقة للكلمات**، يقول ابن فارس: «ومن العلوم الجليلة التي خُصت بها العرب -الإعراب- الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد»[٤].

وامتازت العربية **بعدم اجتماع ساكنين متتاليين** فيها: «ومن ذلك تركهم الجمع بين ساكنين، وقد تجتمع في لغة العجم ثلاثة سواكن، ومنه قولهم: يا حارِ، ميلا إلى التخفيف»[٥].

ومن خصائص العربية **كثرة المترادفات**، «ومعلوم أن العجم لا تعرف للأسد غير اسم واحد، فأما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم»[٦]، **وانفردت العربية بأحرف دون غيرها** من اللغات مثل الهمزة في عرض الكلام، والحاء والظاء وأل التعريف والضاد، يقول ابن فارس: «فأول الحروف الهمزة والعرب تنفرد بها في عُرض الكلام مثل (قرأ) ولا يكون في شيء من

(١) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (ص١٦ - ١٨).
(٢) الصاحبي (ص١٩٧).
(٣) المرجع السابق (ص٤٦).
(٤) المرجع السابق (ص٧٥).
(٥) المرجع السابق (ص٤٦).
(٦) المرجع السابق (ص٤٧).

اللغات إلا ابتداء، ومما اختصت به لغة العرب (الحاء والظاء) وزعم ناس أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم»[١].

ومن خصائص العربية العروض الذي يعد ميزان شعرهم، وبه يعرف صحيحه من سقيمه[٢]، وقد اعتبر ابن فارس أيضًا أن **الشعر** من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب دون غيرها: «بلى الشعر شعر العرب.. ثم للعرب العروض التي هي ميزان الشعر، وبها يعرف صحيحه من سقيمه»[٣].

ومما تنفرد به العربية **إخراجهم الشيء المحمود** بلفظ يوهم غير ذلك، يقولون: فلان كريم غير أنه شريف، وكريم غير أن له حسبًا، يقول ابن فارس: «وهو شيء تفرد به العرب»[٤].

وهذه هي الخصائص التي جعلت العربية أفضل اللغات عند ابن فارس، والذي لم يكن وحده بل ثمة من سبقه للقول بأفضلية اللغة منهم: أبو حاتم (ت:٣٢٢هـ) في «الزينة»[٥]، والفارابي (ت:٣٥٠هـ) في «ديوان الأدب»[٦]، ويقول الباقلاني: «إن العربية فضلت على غيرها لاعتدالها في الوضع، لأن أغلب كلامها ثلاثي»[٧]، وقد قال مثل قولهم ابن جني وأثبت أفضلية العربية بعدد من الأدلة[٨].

ثالثًا: فصاحة قريش:

تناقلت كُتُب اللغة وغيرُها ما ذكره ابن فارس من فصاحة القرشيين، ومن كونها أفصحَ العرب قاطبةً، فرأى أن قريشًا أفصح العرب بإطلاق. وذكر لفصاحتهم سببين:

الأول: ما خلقهم الله على السليقة، ورقة الألسنة، واختارهم من جميع العرب واصطفاهم،

---

(١) الصاحبي (ص١٠٢- ١٠٣).
(٢) المرجع السابق (ص ٧٧- ٧٨).
(٣) المرجع السابق (ص٧٦).
(٤) المرجع السابق (ص٢٦٠).
(٥) (١/ ٧١- ٧٤).
(٦) (١/ ٧١- ٧١).
(٧) إعجاز القرآن، للباقلاني (ص١١٨).
(٨) الخصائص، لابن جني (١/ ٢٤٣ - ٢٤٤).

واختار منهم نبي الرحمة، فجعل قريشًا قطّان حرمه وجيران بيته.

الثاني: اختيارهم أحسن اللغات وأصفى الكلام من كلامهم وأشعارهم، فإذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم[(١)]، وذكر دليلًا على أنهم أفصح العرب بأن لغتهم خلت من عيوب العرب مثل العنعنة، والعجرفيّة، والكشكشة، والكسكسة.

ويعقد السيوطي في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) النوع التاسع بعنوان: معرفة الفصيح، وذكر تحته فصلين؛ الأول بعنوان: معرفة الفصيح من الألفاظ المفردة، والآخر بعنوان: في معرفة الفصيح من العرب، وذكر أن أفصح الخلق على الإطلاق سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، ثم انتقل إلى قريش، فرأى أن قريشًا أفصح العرب، ونقل باب ابن فارس السالف الذكر، وعنوانه: باب القول في أفصح العرب، ونقله كاملًا، ولم يغفل أيضًا ما ذكره ابن فارس من تعريفٍ للهجات الملقبة، والتي وصفها باللغات المذمومة[(٢)].

واللهجة القرشية من أقوى اللهجات العربية أثرًا في تكوين اللغة الفصحى المسماة بالمشتركة أو بالنموذجية، وأن اللغة العربية المشتركة نشأت في مكةَ -أم القرى- لظروف دينيةٍ وسياسيةٍ واقتصاديةٍ[(٣)]، وقد أكد الدكتور صبحي الصالح أيضًا تلك المنزلة العليا للقرشيين في الفصاحة، حين استصفى العرب لغتَهم، وجعلوها لغتهم الأدبية المشتركة، حيث حدث تأثير وتأثر، والعرب حين استصفوا لهجة قريش وجعلوها لغتهم الأدبية المشتركة، أثروا فيها مثلما تأثروا بها، فصدق على لهجة قريش ما يصدق على كل اللغات من قوانين التأثر والتأثير، وهي قوانين لا تكاد تتخلف إذا درسنا اللغة على أنها ظاهرة إنسانية، مؤكدًا أن لغة الحجاز اتخذت مِقياسًا للفصاحة حيث بلغت من الرقي ما بلغت، وخلت من مستقبح اللغات ومستهجن الألفاظ على النحو الذي ذكره علماؤنا الأوائل، ومنهم أحمد بن فارس وغيرُه[(٤)].

---

(١) الصاحبي (ص٥٥).

(٢) انظر: المزهر، للسيوطي (١/ ١٨٤- ٢١٢).

(٣) فصول في فقه العربية، لرمضان عبد التواب (٧٨- ٧٩).

(٤) دراسات في فقه اللغة، لصبحي الصالح (ص١٠٩).

رابعًا: موقف ابن فارس من وقوع المعرَّب في القرآن:

اختلف العلماء في وقوع المعرب في القرآن الكريم فبعضهم أنكر وجوده، وبعضهم قال بوقوع الكلام الأعجمي فيه، وقد حاول فريق ثالث حل هذه القضية بالتوفيق بين المذهبين، فقال: إن الكلمات التي قيل إنها أعجمية هي أعجمية في أصلها أو في حروفها وعربية في استعمالها(١).

وأنكر ابن فارس وقوع المعرّب في القرآن وهذا ما نلحظه من عنوان باب (القول في اللغة التي بها نزل القرآن وأنه ليس في كتاب الله جلّ ثناؤه شيء بغير لغة العرب)، وقال: «لو كان فيه غير لغة العرب لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغة لا يعرفها»(٢).

ويؤكد ابن فارس على عدم وقوع الأعجمي في القرآن هو عدم جواز قراءة القرآن في الصلاة باللغة الفارسية فقال: «إذا جازت قراءة القرآن في الصلاة بالفارسية، فالأولى أن يجاز قراءة كتب التفسير في الصلاة لأنها بالعربية، والعربية لغة معجزة، وأما أن يقرأ القرآن باللغة الفارسية في الصلاة فهذا بعيد، لأنها لغة مفتقرة لسمة الإعجاز»(٣).

خامسًا: موقف ابن فارس من التطور اللغوي:

تناول ابن فارس تفسير تطور اللغة، ورأى أن اللغةَ لم تنشأ دَفعةً واحدةً، وإنما نشأت على مراحل، بدأت بآدم عليه السلام ومرورًا بعرب الأنبياء، وانتهاءً بخاتم النبيين محمد ﷺ(٤).

ومن المسائل العامة التي طرقها ابن فارس ما يسمى حديثًا بـ(الاكتساب اللغوي)، وتحدث ابن فارس عن هذه المسألة في بابٍ سماه (باب القول في مأخذ اللغة) حيث قال: «تؤخذ اللغة

---

(١) انظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (١/ ١٧) ، جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري(١/ ٧)، الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٢/ ١٢٥)، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، للسيوطي (ص٢٣)، قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، للمحبي (١/ ١٠٦)، فصول في فقه العربية، لرمضان عبد التواب (٣٦٧- ٣٦٨)، دراسات في فقه اللغة، لصبحي الصالح (ص٣١٦).

(٢) الصاحبي (ص٦٣).

(٣) المرجع السابق (ص٦٣).

(٤) المرجع السابق (ص٣٧).

اعتيادًا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات، وتؤخذ تلقنًا من ملقن، وتؤخذ سماعًا من الرواة الثقات ذووا الصدق والأمانة»[(١)]، إن هذه العبارة تشير إلى تلك المسألة المسماة حديثًا بالاكتساب اللغوي. فما معنى اكتساب اللغة؟

إن اكتساب لغة من اللغات ما هو إلا عملية فهم تلك اللغة، ثم القدرة على استخدامها نطقًا وكتابة.

إننا نجد صدى هذه الفكرة يتردد في عصرنا الحديث؛ إذ نرى بعض العلماء يعول على المحاكاة والتفاعل بين الطفل وبيئته في اكتساب اللغة فيما يعرف بنظرية المحاكاة أو النظرية المعرفية، بينما نجد نظريات حديثة أخرى ترفض هذا، فبعضها يرجع الاكتساب اللغوي إلى وجود تنظيمات موروثة لدى الطفل، وأنه مزود بجهاز فطري يساعد الطفل على اكتساب لغته فيما يعرف بنظرية تحليل المعلومات أو النظرية المعرفية، وبعض النظريات ترى أن المهارة اللغوية ينمو وجودها عن طريق التقليد لكلمات وجمل معينة ينطق بها الطفل في سياقات معينة، ويتم تدعيمها عن طريق المكافأة، فيما يعرف بنظرية التعليم والتشريط، فالاكتساب اللغوي لا يتحقق دفعة واحدة، وإنما يأتي بالتدريج وعلى مراحل من حياة الإنسان، وبخاصة السنوات الخمس المبكرة من عمر الطفل التي تنمو فيها قدراته العقلية[(٢)].

وقد أشار ابن فارس إلى هذا في عبارة «تؤخذ اللغة اعتيادًا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات»[(٣)]، فعبارته: على مر الأوقات، تشير إلى هذا التدرج .

كما يتحدث ابن فارس عن التطور الدلالي الذي حدث في اللغة العربية بعد مجيء الإسلام

---

(١) الصاحبي (ص٦٤).

(٢) لمعرفة المزيد من الاكتساب اللغوي انظر: اللغة والعقل، لنعوم تشومسكي (ص١١٥- ١١٦)، تطور لغة الطفل، للخلايله، (ص٣١-٣٦)، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، زكريا، ميشال، (ص٤٧- ٥٣) ، دلالة الألفاظ، لأنيس (ص٩٠- ١٠٥)، لغة الطفل، للشنبري (ص٧١) وما بعدها، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، للسعران (ص٢٧٢ - ٢٧٤).

(٣) الصاحبي (ص٦٤).

واختار منهم نبي الرحمة، فجعل قريشًا قطّان حرمه وجيران بيته.

الثاني: اختيارهم أحسن اللغات وأصفى الكلام من كلامهم وأشعارهم، فإذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم[(١)]، وذكر دليلًا على أنهم أفصح العرب بأن لغتهم خلت من عيوب العرب مثل العنعنة، والعجرفيّة، والكشكشة، والكسكسة.

ويعقد السيوطي في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) النوع التاسع بعنوان: معرفة الفصيح، وذكر تحته فصلين؛ الأول بعنوان: معرفة الفصيح من الألفاظ المفردة، والآخر بعنوان: في معرفة الفصيح من العرب، وذكر أن أفصح الخلق على الإطلاق سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، ثم انتقل إلى قريش، فرأى أن قريشًا أفصح العرب، ونقل باب ابن فارس السالف الذكر، وعنوانه: باب القول في أفصح العرب، ونقله كاملًا، ولم يغفل أيضًا ما ذكره ابن فارس من تعريفٍ للهجات الملقبة، والتي وصفها باللغات المذمومة[(٢)].

واللهجة القرشية من أقوى اللهجات العربية أثرًا في تكوين اللغة الفصحى المسماة بالمشتركة أو بالنموذجية، وأن اللغة العربية المشتركة نشأت في مكةَ -أم القرى- لظروف دينيةٍ وسياسيةٍ واقتصاديةٍ[(٣)]، وقد أكد الدكتور صبحي الصالح أيضًا تلك المنزلة العليا للقرشيين في الفصاحة، حين استصفى العرب لغتَهم، وجعلوها لغتهم الأدبية المشتركة، حيث حدث تأثير وتأثر، والعرب حين استصفوا لهجة قريش وجعلوها لغتهم الأدبية المشتركة، أثروا فيها مثلما تأثروا بها، فصدق على لهجة قريش ما يصدق على كل اللغات من قوانين التأثر والتأثير، وهي قوانين لا تكاد تتخلف إذا درسنا اللغة على أنها ظاهرة إنسانية، مؤكدًا أن لغة الحجاز اتخذت مِقياسًا للفصاحة حيث بلغت من الرقي ما بلغت، وخلت من مستقبح اللغات ومستهجن الألفاظ على النحو الذي ذكره علماؤنا الأوائل، ومنهم أحمد بن فارس وغيرُه[(٤)].

---

(١) الصاحبي (ص٥٥).

(٢) انظر: المزهر، للسيوطي (١/ ١٨٤- ٢١٢).

(٣) فصول في فقه العربية، لرمضان عبد التواب (٧٨- ٧٩).

(٤) دراسات في فقه اللغة، لصبحي الصالح (ص١٠٩).

والفضول[١]، والإتاوة[٢]، والمكس[٣]، والحلوان[٤]»[٥].

وكذلك قولهم: «أنعم صباحًا وأنعم ظلامًا، وقولهم للملك أبيت اللعنة، وترك أيضًا قول المملوك لمالكه ربي، وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأرباب»[٦].

وترك أيضًا تسمية من لم يحج صرورة فقال رسول الله ﷺ: «**لا صرورة في الإسلام**»[٧]، ومعنى هذا فيما يقال هو الذي يدع النكاح تبتلًا، قال ابن دريد: أصل الصرورة كان الرجل في الجاهلية كان إذا أحدث حدثًا فلجأ إلى الحرم لم يهج. وكان إذا لقيه ولي الدم في الحرم قيل له هو صرورة فلا تهجه، ثم كثر ذلك في كلامهم حتى جعلوا المتعبد الذي يتجنب النساء وطيب الطعام صرورة وصروريًا[٨].

ومن مظاهر التطور عند ابن فارس: **التخصيص في دلالات بعض الألفاظ** باكتسابها معاني جديدة، فكلما زادت الملامح التمييزية لشيء ما قلّ عدد أفراده[٩]، يقول ابن فارس: «فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافًا بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمنًا، وكذلك الإسلام والمسلم إنما عرفت منه إسلام الشيء، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء، كذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر، فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه وكان الأصل من نافقاء اليربوع، ولم يعرفوا في الفسق

---

(١) الفضول: فضول المقاسم كالشيء إذا قسم وفضلت فضلة استهلكت كاللؤلؤ والسيف والدرع ، والبضة والجارية وغير ذلك. الحيوان، للجاحظ (١/ ٣٣٠).

(٢) الإتاوة في الجاهلية : الخراج في الإسلام، المرجع السابق (١/ ٣٢٧).

(٣) المكس في الجاهلية ما يأخذه السلطان في الإسلام، المرجع السابق (١/ ٣٢٧).

(٤) الحلوان في الجاهلية : الرشوة في الإسلام، المرجع السابق (١/ ٣٢٧).

(٥) الصاحبي (ص٩١).

(٦) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

(٧) سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب لا صرورة في الإسلام (٣/ ١٥٢).

(٨) الصاحبي (ص٩١- ٩٢).

(٩) علم الدلالة، لأحمد مختار عمر (ص٢٤٦)، دلالة الألفاظ، لأنيس (ص١٥٢)، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، لحيدر (ص٧٥)، فصول في علم اللغة العام، للرديني (ص٥٩).

إلا قولهم فسقت الرطب إذا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بأن الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله -جل ثناؤه- ومما جاء في الشرع الصلاة، وأصله في لغتهم الدعاء، وقد كانوا عرفوا الركوع والسجود وإن لم يكن على هذه الهيئة،وكذلك الزكاة لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية النماء، وزاد الشرع ما زاده فيها مما لا وجه لإطالة الباب لذكره، وعلى هذا سائر ما تركنا ذكره من العمرة والجهاد وسائر أبواب الفقه، فالوجه في هذا إذا سئل الإنسان عنه أن يقول في الصلاة اسمان لغوي وشرعي، ويذكر ما كانت العرب تعرفه، ثم ما جاء الإسلام به وهو قياس ما تركنا ذكره من سائر العلوم كالنحو والعروض والشعر، كل ذلك له اسمان لغوي وصناعي»[(١)].

فقد انتقلت دلالة هذه الألفاظ من العموم إلى الخصوص ومن المعنى اللغوي العام إلى المعنى الاصطلاحي المحدد والمخصص، ولم تعد تُعرف هذه الكلمات إلا بهذه المعاني الإسلامية الجديدة.

كما تحدث ابن فارس عن **التعميم الدلالي** الذي هو «إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ»[(٢)]، وذكر له نماذج في باب (القول في أصول الأسماء قيس عليها وألحق بها غيرها)، يقول فيه: «كان الأصمعي يقول: أصل الوِرد إتيان الماء، ثم صار إتيان كل شيء وردًا، والقرب طلب الماء، ثم صار يقال ذلك لكل طلب فيقال: هو يقرب كذا أي يطلبه، ولا تقرب كذا. ويقولون: رفع عقيرته أي: صوته ؛ وأصل ذلك أن رجلًا عقرت رجله فرفعها وجعل يصيح بأعلى صوته فقيل بعده لكل من رفع صوته رفع عقيرته، ويقولون: بينهما مسافة وأصلها من السوف وهو الشّم ومثل هذا كثير»[(٣)]. ونلحظ أن هذا الباب تضمن ألفاظًا انتقلت من معنى خاص إلى معنى عام.

سادسًا: ابن فارس والمسائل الصوتية:

نرى بعض المسائل المتصلة بالناحية الصوتية منتثرًا في الجزء الذي خصصه ابن

---

(١) الصاحبي (ص٧٨- ٨١).

(٢) علم الدلالة، لعمر (ص٢٤٥)، دلالة الألفاظ، لأنيس (ص١٥٤)، علم الدلالة، لحيدر (ص٧٦)، فصول في علم اللغة العام، للرديني (ص٢٦٠).

(٣) الصاحبي (ص٩٦- ٩٧).

فارس لدراسة الحروف وإن كان كثيرٌ منه مندرجًا تحت المسائل النحوية، ولقد صدّر ابن فارس باب الحروف في كتابه (الصاحبي) بقوله: «هذا باب يصلح في أبواب العربية لكني رأيت فقهاءنا يذكرون بعض الحروف في كتب الأصول، فذكرنا منها ما ذكرناه على اختصار، فأصل الحروف الثمانية والعشرون التي منها تأليف الكلام كله وتتولد بعد ذلك حروف كقولنا: اصطبر، وادكر، تولدت الطاء لعلة وكذلك الدال، فأول الحروف الهمزة، والعرب تنفرد بها في عُرض الكلام مثل قرأ ولا يكون في شيء من اللغات إلا ابتداءً ومما اختصت بها لغة العرب الحاء والظاء، وزعم ناس أن الضاد مقصورة على العربية دون سائر الأمم، قال أبو عبيد: وقد انفردت العرب بالألف واللام اللتين للتعريف كقولنا: الرجل والفرس فليسا في شيءٍ من لغات الأمم غير العرب»[(١)].

تعرض ابن فارس لمسألة عدد الحروف العربية، وذكر أن أصل الحروف ثمانية وعشرون حرفًا يتألف الكلام كله منها، وهذا قول حسن، فأصوات العربية الأصول تنحصر في هذا العدد، والمقصود بالحروف هنا: الحروف الصامتة، فعدد الحروف الصامتة ثمانية وعشرون، يأتي بعدها صنف الحركات المسمى بالأصوات الصائتة وعددها ستة، وقد بدأ ابن فارس الأصوات -أو الحروف على حد تعبيره- بالهمزة والحروف الثمانية والعشرون تبدأ بالهمزة وتنتهي بالياء، ونسميها في الدراسة الحديثة بالصامتة؛ لأن هواءها يخرج معاقًا بوساطة عضوي النطق، فلا يخرج حرًّا طليقًا، وإنما يعاق في منطقة الحلق، أو في منطقة اللسان، أو في منطقة الشفتين، أما إن خرج الهواء حرًّا طليقًا لا يعاق في هذه المناطق، فإن الصوت في هذه الحالة يسمى بصوت حركة، أو يسمى كذلك بالصوت الصائت، إذن الأصوات الأصول في اللغة العربية تنحصر في أربعةٍ وثلاثين صوتًا مقسمة إلى قسمين: صامت، وصائت[(٢)].

ويشير ابن فارس لمسألة تأثر الأصوات بعضها ببعض في أثناء التأليف -أي في أثناء تجاور الحروف في الكلمات- ومثّل لذلك بمثالين : الأول: اصطبر. والآخر: ادكر.

---

(١) الصاحبي (ص١٠٢).

(٢) انظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، للسعران (ص٨٧- ١٠١)، علم الأصوات، للبهنساوي (ص٤١-٤٢)، مبادئ اللسانيات، لقدور، أحمد محمد (ص٨٠- ٨١).

حيث قال تولدت الطاء -أي: في اصطبر- تولدت الطاء لعلة، وكذلك الدال -يعني في ادكر- فإذا بنينا من الفعل صبر فعلًا آخر مزيدًا على وزن افتعل، فإننا نراه وفق هذا البناء «اصتبر» صاد قد جاورها تاء، المعروف أن الصاد بالنسبة للتاء صوت قوي يتميز بإطباقه كما يتميز بتفخيمه - بينما صوت التاء على عكس هذا، فهو صوت غير مطبق -أي منفتح- وغير مُفخَّم -أي مرقق- لقد جاورت التاء الضعيفة الصاد القوية، ويصعب على اللسان أن يتحول من قوةٍ إلى ضعف، من صوتٍ قويّ إلى صوت ضعيف، فيقول اصتبر، فأراد اللسان الخفة فحول التاء الضعيفة إلى صوتٍ قويّ يماثل الصاد فتحولت إلى أقرب صوت بالنسبة لها مخرجًا وهو الطاء؛ لتتماثل مع الصاد في قوتها،وهو ما يعرف بالتماثل المقبل[١] الجزئي[٢] المتصل[٣].

فعل ← افتعل ← افتعل

صبر ← اصتبر ← اصطبر

أما بالنسبة للفعل الآخر الذي طرقه ابن فارس وهو ادّكر، فأصله ذكر، ثم بنينا منه وزنًا على افتعل، فيصير اذتكر، فجاورت الذال القوية تاءً ضعيفة، فالذال صوت قوي بجهره بينما التاء صوت ضعيف لهمسه، فتحولت التاء إلى صوتٍ قويّ يتماثل مع الذال، فتحولت إلى أقرب صوتٍ منها مخرجًا وهو الدال، فتجانست أو تماثلت مع الذال في جهرها، ثم تأثرت الذال بالصوت الذي بعدها وتحولت إلى دال، ولذلك فإن الدال في ادكر صوت عارض لأجل هذا التماثل، وهو تماثل مدبر[٤] كلي[٥] متصل.

ذكر ← اذتكر ← اذدكر ← اددكر ← ادّكر

وهذه المسألة يبحثها علم الصوتيات الحديث، وهو ما يُعرف بالمماثلة (Assimilation) حيث تتأثر الأصوات بعضها ببعض فتتغير مخارج بعضها أو صفاتها لكي تتفق في المخرج أو

(١) مقبل: لأن التاء تأثرت بالصاد التي قبلها.

(٢) جزئي: لأن التاء لم تتحول إلى صاد ، وإنما إلى صوت قريب منها وهو الطاء.

(٣) متصل: لأنه لم يفصل بين الصوتين فاصل.

(٤) مدبر: لأن الذال تأثرت بالدال التي بعدها.

(٥) كلي: لأنها تحولت إلى نفس الصوت وهو الدال.

في الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام، والتي عرفها دانيال جونز: عملية استبدال صوت بصوتٍ آخر، تحت تأثير صوتٍ ثالثٍ قريب منه، في الكلمة أو في الجملة[١].

ثم يختم ابن فارس الباب بمسألة انفراد العربية ببعض الأصوات مثل اختصاصها بالحاء والظاء، ورأى أن بعض العلماء يفردون العربية أيضًا بالضاد، كما نقل عن أبي عبيد أن العرب تنفرد بالألف واللام اللتين للتعريف، فليسا في شيءٍ من لغات الأمم غير العرب.

سابعًا: موقف ابن فارس من القياس:

والقياس هو: «حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه»[٢]، ومن أشهر من قال بأثر القياس في سعة اللغة قديمًا أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني، وهذا واضحٌ في الخصائص في أبواب كثيرة منها: باب ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب[٣]، وباب في جواز القياس على ما يقل، ورفضه فيما هو أكثر منه[٤]، وباب في مقاييس العربية[٥]، وباب في اللغة المأخوذة قياسًا[٦].

فالقياس عاملٌ مهمٌ نستنبط به تراكيب جديدة ونولد ألفاظًا جديدة، وهو يحافظ على كيان اللغة ونمطها العام واتزان صيغها الجديدة لتماثل قواعد الصيغ المهجورة[٧]، وهو قوة مجددة ومحافظة ونقية وبسيطة، إنه لا يتدخل فقط عند إعادة توزيع المواد القديمة في وحدات جديدة، ولكنه يتدخل أيضًا عندما تبقى الصيغ بدون تغيير[٨]، أما ابن فارس فقد أنكر أثر القياس في توسع العربية، مع أنه قال: «أجمع أهل اللغة -إلا من شذ منهم- أن للغة العرب

---

(١) انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : عبد التواب ، رمضان (ص٣٠)، علم الأصوات :البهنساوي (١٩٤-٢١٤).

(٢) الاقتراح، للسيوطي (ص٣٨).

(٣) الخصائص، لابن جني (١/ ٣٥٧).

(٤) المرجع السابق (١/ ١١٥ - ١١٧).

(٥) المرجع السابق (١/ ١٠٩ - ١١٤).

(٦) المرجع السابق (٢/ ٤٠).

(٧) انظر: من أسرار اللغة، لأنيس (٩- ٤٥).

(٨) انظر: فصول في علم اللغة العام، دي سوسير (ص٢٩٩).

قياسًا، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم جن مشتق من الاجتنان... وهذا أيضًا مبني على ما تقدم من قولنا في التوقيف، فإن الذي وقفنا على أن الاجتنان التستر، هو الذي وقفنا على أن الجنّ مشتق منه، وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياسًا لم يقيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها، ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياسًا نقيسه الآن نحن»[(١)].

ثامنًا: موقف ابن فارس من الاشتقاق:

اشتمل تعريف للاشتقاق هو ما ذكره ابن دحية (ت:٦٣٣هـ) فقال: «الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنًى ومادة أصلية، وهيئة تركيب ليدل على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفًا أو هيئة كضارب من ضرب»[(٢)].

وقد ألف القدماء[(٣)] والمحدثون[(٤)] كتبًا كثيرة في الاشتقاق، وكان موقف ابن فارس منه يماثل موقفه من القياس إذ أنكر أن يكون للاشتقاق دور في إثراء العربية، والذي جعله ينكر أثر هذا العامل في سعة لغة العرب الموقف التوقيفي الذي ألزم نفسه به في أول هذا الكتاب، «إن اللغة توقفت عند نبينا محمد فآتاه الله مالم يؤته أحد قبله، تمامًا على ما أحسنه من اللغة المتقدمة، ثم قرّ الأمر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت»[(٥)].

أما إذا قابلنا ما كتبه ابن فارس في الاشتقاق وفي الصاحبي وما كتبه ابن جني في الخصائص فنجد أن موقفهما متباين إذ اعترف ابن جني بأثر الاشتقاق وقال: إنه من أهم

---

(١) الصاحبي (ص٦٦- ٦٧).

(٢) ذكره السيوطي في المزهر (١/ ٣٤٦).

(٣) اشتقاق ابن السراج، تحقيق محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري، دمشق، ١٩٧٢م، اشتقاق الأصمعي، حققه: سليم النعيمي، (د.ط)، بغداد: مطبعة أسعد، ١٩٦٨م، ومحمد حسن آل ياسين في مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ١٦، سنة ١٩٦٨م، اشتقاق ابن دريد، حققه: عبد السلام هارون، (د.ط) ، مصر: مؤسسة الخانجي، بيروت: المكتب التجاري، بغداد: مكتبة المثنى ، ١٩٥٨م.

(٤) اشتقاق، لأمين، عبد الله، (د. ط)، القاهرة: لجنة التأليف والنشر، ١٩٥٦م، العلم الخفاق من علم الاشتقاق، للقنوجي، تحقيق: نذير محمد مكتبي، ط١، دمشق: دار البصائر بيروت، ١٩٨٥م، وغيرها.

(٥) الصاحبي(ص٣٧).

العوامل التي تسهم في سعة لغة العرب، و كان ابن جني أول من قسم الاشتقاق إلى نوعين، الاشتقاق الأصغر أو العام، والآخر: الاشتقاق الأكبر (الكبير)[١].

وقد ناقض ابن فارس نفسه إذ أنكر أثر الاشتقاق في الصاحبي، وذكره في المقاييس، فقد استنفد معطيات الاشتقاق في اللغة العربية ومرونته، وألف كتابه «المقاييس» على أساسٍ اشتقاقي، لذلك قيل إن «المقاييس» معجم اشتقاقي أولًا، ولغوي ثانيًا[٢].

فابن فارس في المقاييس يستخدم الاشتقاق العام الصغير فيقول في مادة بكر مثلًا: «الباء والكاف والراء أصل واحد يرجع إليه فرعان هما منه، فالأول أول الشيء وبدؤه، والثاني مشتق منه، والثالث تشبيه»[٣].

ويستخدم ابن فارس فكرة الاشتقاق الأكبر الذي قال بها ابن جني، كما بنى عليها كتابه «المقاييس» فقد قسم مواد كتابه على أساس معناها العام المشترك بين الكلمات التي يمكن ردها إلى جذر واحد، اطلق عليها (الأصل) وفي ذلك يتساوى ابن فارس وابن جني، إلا أن ابن فارس خالفه في كونه لم يشترط أن يكون للجذر الواحد معنًى مشتركًا، بل قد يكون للكلمات التي يمكن ردها إلى جذر ثنائي وثلاثي عدّة معانٍ مشتركة أو عدّة أصول[٤].

تاسعًا: موقف ابن فارس من القلب:

عرّف القدماء القلب بأنه: تقديم حرفٍ أو تأخير آخر في الكلمة مع احتفاظها بالمعنى نفسه، وإذا وجد على معنى تلك الكلمة تغيرًا نتيجة القلب، ويكون هذا طفيفًا أمثال: ربض ورضب واضمحل وامضحل، وصعق وصقع وغيرها[٥].

وهذا التعريف مجمل ما أتى في ثنايا صفحات كتب المؤلفين[٦] الذين تناولوا هذه القضية

---

(١) أول من ابتكره ابن جني، وإن كان أستاذه أبو علي الفارسي يأنس به عندما يضيق به الاشتقاق الصغير، الخصائص (٢/ ١٣٣).

(٢) المعجم العربي، لنصار (ص٣٤٠).

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس (١/ ٢٨٧) (بكر).

(٤) انظر: المرجع السابق، مادة (ركز) (٢/ ٤٣٣)، و(خلف) (٢/ ٢١٠).

(٥) هذه الأمثلة وغيرها عند ابن دريد في الجمهرة (٣/ ٤٣١)، أدب الكاتب، لابن قتيبة (ص٣٨١- ٣٨٣).

(٦) المخصص، لابن سيده (١٣/ ٢٦٧)، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، للكرملي (ص١٦)، الفلسفة اللغوية، لجورجي زيدان (٣٣- ٤٣).

بالسرد والنقد، ومن أشهر من قال بأثر القلب في توسيع العربية من القدماء: الأصمعي (٢١٦هـ)[١]، وأبي عبيد (ت:٢٢٤هـ) في «الغريب المصنف»[٢]، وابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ) في «أدب الكاتب»[٣]، وابن دريد (ت:٣٢١هـ) في «الجمهرة»[٤]، أما ابن جني معاصر ابن فارس فقد قال إن القلب يمكن أن يؤدي إلى اتساع اللغة، لكن العربي لا يلجأ إليه إلا اضطرارًا[٥]، ومن المحدثين: جورجي زيدان[٦]، والأب انستاس ماري الكرملي[٧]، وإبراهيم أنيس[٨].

وعرض ابن فارس للقلب، وقال إنه يقع في الكلمة والقصة وعدّه سنة من سنن العرب في كلامها، ويلجأ إليه العربي في كلامه اليومي: «ومن سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصة فأما الكلمة فقولهم: جذب وجبذ وبكل ولبك، وهو كثير قد صنفه علماء اللغة، وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله -جل ثناؤه- شيء، وأما الذي في غير الكلمات فقولهم: كما عُصِبَ العِلباءُ بالعود، وكما كان الزناء فريضة الرّجم، وكأن لون أرضه سماؤه، وكأن الصفا أوراكها، وإنما أراد: كان أوراكها الصفا»[٩].

لذلك لم يعتبر الكلمات المقلوبة في كتابه «المقاييس» أصولًا يقاس عليها، وإنما اعتبرها فروعًا مشتقة من أصول، من ذلك قوله في مادة (قوف): « القاف والواو والفاء كلمةٌ، وهي من باب القلب، وليست أصلًا»[١٠]، وقوله في مادة (جبذ): «الجيم والباء والذال ليست أصلًا لأنه كلمة واحدةٌ مقلوبة، يقال جبذت الشيء بمعنى جذبته»[١١]، واعتبر أن القلب عائدٌ إلى اختلاف اللغات فقال: «ومنه الاختلاف في التقديم والتأخير نحو صاعقة وصاقعة»[١٢].

---

(١) ذكره السيوطي في المزهر (١/ ٤٧٨).
(٢) المرجع السابق (١/ ٤٧٩).
(٣) أدب الكاتب، لابن قتيبة (ص٣٨١- ٣٨٣).
(٤) باب الحروف التي قلبت (٣/ ٤٣١).
(٥) الخصائص، لابن جني (٢/ ٨٢).
(٦) الفلسفة اللغوية، لزيدان (ص٣٣).
(٧) نشوء اللغة العربية، للكرملي (ص١٦- ١٧).
(٨) عد إبراهيم أنيس القلب من طرائق تنمية اللغة إلا أنه لم يعرضه ولم يناقشه (ص٦٩) كتابه من أسرار اللغة.
(٩) الصاحبي (ص٢٠٨).
(١٠) المقاييس، لابن فارس (ص٥/ ٤٢).
(١١) المرجع السابق (١/ ٥٠١).
(١٢) الصاحبي (ص٥١).

عاشرًا: موقف ابن فارس من الإبدال:

وهو وضع حرفٍ مكان حرفٍ آخر في الكلمة الواحدة ويكون هذان الحرفان المبدلان متفقين في المخرج أو الصفة أو في كليهما دونما تغيير في معنى الكلمة المبدلة أو بتغير طفيف في ظل المعنى(١)، ومثال ذلك: هتنت السماء وهتلت، تهتن تهتانًا وتهتل تهتالًا(٢)، وكمح وكبح، وأكبحته واكمحته(٣)، والعجم والعجب أصل الذنب(٤).

جعل ابن فارس الإبدال كالقلب سنة من سنن العربية كغيره من اللغويين القدماء(٥). ولم يعتبره -هو ومعاصره ابن جني(٦)- من عوامل توسع اللغة العربية فقال ابن فارس: «ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون في مدحه ومدهه، رفل ورفن، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء»(٧).

ولم يعتبر الكلمات التي وقع فيها إبدال في كتابه المقاييس أصولا تُقاس عليها بل اعتبرها فروعًا لآن أحرفها قابلة للتغيير والتبديل فقال في مادة أبش: «الهمزة والباء والشين ليس بأصل، لأن الهمزة فيه مبدلة من هاء»(٨)، وفي مادة أثن: «الهمزة والثاء والنون ليس بأصل، وإنما جاءت فيه كلمة من الإبدال... وقد شرطنا في أول كتابنا هذا ألا نقيس إلا على الكلام الصحيح»(٩).

أما المحدثون فقد قالوا بأثر الإبدال ودوره في سعة العربية وأشهر من قال بذلك:

---

(١) انظر تعريف الإبدال عند ابن سيده، المخصص (١٣/ ٢٦٧)، نشوء اللغة العربية، للكرملي (ص١٨)، الفلسفة اللغوية، لزيدان (ص٣٤).

(٢) الإبدال، لابن السكيت (ص٦١).

(٣) المرجع السابق (ص٧٥).

(٤) المرجع السابق (ص٧٤).

(٥) انظر: الإبدال، لابن السكيت، وما كتبه ابن جني في الخصائص في باب الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه (٢/ ٨٢)، والسيوطي في المزهر (١/ ٤٦٠).

(٦) الخصائص، لابن جني (٢/ ٨٢- ٨٣).

(٧) الصاحبي (ص٢٠٣ -٢٠٤).

(٨) المقاييس، لابن فارس (١/ ٣٧).

(٩) المرجع السابق (١/ ٦١).

جورجي زيدان[١]، والأب انستاس الكرملي[٢]، والرافعي[٣]، وإبراهيم أنيس[٤]، وغيرهم.

حادي عشر: موقف ابن فارس من النحت:

النحت من العوامل الداخلية التي قيل أنها تسهم في توسع العربية[٥]، ويعتبر الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ) هو أوَّل مَن اكتشف ظاهرة النحت في اللغة العربية حين قال: «إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقُرْبِ مخرجيهما، إلاَّ أن يشتقَّ فعل من جمع بين كلمتين مثل (حي على) كقول الشاعر:

أَقُولُ لَهَا وَدَمْعُ العَيْنِ جَارٍ أَلَمْ يَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ المُنَادِي؟

فهذه كلمة جمعت من (حي) ومن (على)، ونقول منه: حيعل، يحيعل، حيعلة...»[٦]، وتبعه في ذلك سيبويه مع أنه لم يذكر لفظة النحت بعينها، بل ذكر معناه وأنه يأتي دائمًا للدلالة على اختصار كلمات كثيرة التداول والاستعمال على ألسنة العرب[٧].

وتبعهم في ذلك ابن دريد في الجمهرة[٨]، والثعالبي في فقه اللغة[٩]، والألوسي في كتابه (النحت)[١٠]، وغيرهم كثير ذكرهم السيوطي في المزهر[١١].

---

(١) الفلسفة اللغوية، لزيدان (ص ٣٣-٣٩).

(٢) نشوء اللغة العربية، للكرملي (ص١٨-٢٠).

(٣) تاريخ آداب العرب، للرافعي (١/ ١٨٦).

(٤) من أسرار اللغة، لأنيس (ص٦٩-٧٠).

(٥) حول هذا الموضوع راجع: المزهر، للسيوطي(١/ ٤٨٢ - ٤٨٥)، النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده، للألوسي، من أسرار اللغة، لأنيس (ص٨٦) وما بعدها، النحت في اللغة العربية، لنهاد الموسى، فصول في فقه العربية، لعبد التواب (ص٣٠١-٣٠٧)، فقه اللغة العربية وخصائصها، ليعقوب (ص ٢٠٨) وما بعدها، دراسات في فقه اللغة، لصبحي الصالح (ص٢٤٣) وما بعدها، وفقه اللغة، لوافي (ص١٤٤).

(٦) العين، للخليل بن أحمد (١/ ٦٠)، وانظر: النحت بين مؤيديه ومعارضيه، لفارس فندي البطانية، (بحث منشور بمجلة اللسان العربي، المغرب، العدد ٣٤، سنة ١٩٩٠م، (ص١٢٢).

(٧) الكتاب، لسيبويه (١/ ٣٥٤).

(٨) الجمهرة، كلمة «العجمضي» (٣/ ٣٢٦).

(٩) فقه اللغة، للثعالبي (ص٤٢١- ٤٢٢).

(١٠) تحقيق وشرح محمد بهجة الأثري، (د.ط)، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٨م.

(١١) المزهر، للسيوطي (١/ ٤٨٢ - ٤٨٥).

فالنحت موجود في العربية وهو يساعد على وفرة ألفاظها وزيادة عددها، بالإضافة إلى أن النحت يدل على التطور الفكري الذي وصلت إليه الأمة العربية، لأن فيه اختزالًا للألفاظ دونما انتقاص لمعانيها.

وقد عرض ابن فارس للنحت كغيره من العلماء، وقال كما قالوا إنه سنة من سنن العرب، وأن الغرض منه الاختصار: «... وهو جنسٌ من الاختصار، وذلك رجلٌ عبشمي منسوب إلى اسمين»(١).

يعد ابن فارس أول من قنن النحت وجعل له قواعد عامة وطرقًا واضحةً وجعله قياسيًّا ولم يقصره على السماع، إذ وضع نظرية للنحت في الصاحبي: «هذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها(٢) منحوت مثل: قول العرب للرجل الشديد ضبطر، وفي قولهم الصلدم من الصلد والصدم، وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في كتاب مقاييس اللغة»(٣).

وطبقها عمليًّا في المقاييس ولاسيما في أبوابه المسماة (ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف)، وقد وصل عدد الألفاظ المنحوتة في كتابه ما يقارب ٣٠٠ كلمة منحوتة، ومثال ذلك (البحتر) وهو القصير المجتمع الخلق منحوتٌ من كلمتين من (ب ت ر) وهو من بترته فبُتر كأنه حرم الطول فبتر خلقه، والكلمة الثانية (ح ت ر) وهو من حترت واحترت وذلك ألا تفضل على أحد، يقال: احتر على نفسه وعياله أي ضيق عليهم، فقد صار هذا في القصير لأنه لم يعط ما أعطيه الطويل(٤).

ومع أن المحدثين لم يتأثروا بنظرية ابن فارس تأثرًا كبيرًا، إلا أنهم توسعوا في النحت توسعًا لا ينسجم مع حقائق اللغة العربية إذ ذهبوا إلى القول بأن جميع الألفاظ المزيدة عن

---

(١) الصاحبي (ص٢٦٤).

(٢) استخدامه لكلمة «أكثرها» دليل على إدراكه بأن النحت لا يشمل جميع الألفاظ الرباعية والخماسية، وهذا ما يلاحظ في كتابه المقاييس، فهناك عدد من الكلمات الزائدة عن ثلاثة أحرف فجعلها ابن فارس من الألفاظ التي وضعت وضعًا مثل (البهصلة - البخنق - البلعث - البزرل) انظر المقاييس (١/ ٣٣٥)، ومنها ما كان أصله كلمة واحدة، أدخلت عليها زيادة تصديرًا أو حشوًا أو كسعًا مثل: (بلذم- البرغثة- بلسم) وغيرها كثير. انظر: المقاييس (٢- ٣٣٢- ٣٣٤).

(٣) الصاحبي (ص٢٦٤).

(٤) المقاييس، لابن فارس (١/ ٣٢٩).

الثنائي منحوتة وكان رائدهم في ذلك جرجي زيدان «قطف يفيد القطع والجمع والأصل فيه على ما أرى (قط ولف) الأولى قطع والثانية جمع وبالاستعمال أهملت اللام ونقلت حركتها إلى ما قبلها فصارت قطف»[(١)]، وتبعه في ذلك رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه العربية)[(٢)].

وهكذا ظلَّ النحت بين قياس وسماع بين اللغويين، ووقف مجمع اللغة العربية من ظاهرة النحت موقف المتردِّد في قبول قياسيَّته حتى «تجدَّد البحث أخيرًا حول إباحته أو منعه؛ فرأى رجال الطب والصيدلة والعلوم الكيماوية والحيوانية والنباتية في إباحته وسيلة من خير الوسائل التي تساعدهم عند ترجمة المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية»[(٣)].

ثاني عشر: موقف ابن فارس من الإتباع:

هو أن تُتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعًا وتأكيدًا[(٤)]، وقد تكون هاتان الكلمتان متماثلتين في المعنى، وقد تكونان مختلفتين فيه، والغالب في الإتباع أن يكون كلمة واحدة مثل: ساغب لاغب، عطشان نطشان، حارٌ يارٌ[(٥)].

وكان اهتمام اللغويين في هذه الظاهرة بالغًا جدًّا، فمنهم من أفرد له بابًا في كتابه[(٦)]، ومنهم من خصص له كتابًا بعينه[(٧)]، وأسباب الإتباع كما يراها ابن فارس واللغويون مماثلة لفائدته وهي تقوية الكلام وتأكيده في ذهن السامع لذلك قال ابن فارس: «بهدف الإشباع

---

(١) الفلسفة اللغوية، لزيدان (ص٧٦).

(٢) فصول في فقه العربية، لعبد التواب (ص٣٠٥).

(٣) اللغة والنحو، لعباس حسن (ص٢٤٥)، وانظر: من أسرار اللغة، لأنيس (ص٧٤ – ٧٥).

(٤) الصاحبي، لابن فارس (ص٢٦٣)، فقه اللغة، للثعالبي (ص٤٢٠).

(٥) الإتباع والمزاوجة، لابن فارس (ص٩ – ١٠).

(٦) ثعلب في مجالسه (١/ ٧ و٢٠٥، ٢٠٦)، وابن قتيبة في أدب الكاتب ، باب المستعمل من مزدوج الكلام (ص٤٣-٤٨)، وأبو علي القالي في أماليه (٢/ ٤٠٢ – ٢١٥)، وابن دريد في جمهرته (٣/ ٢٧٠) ، وابن فارس في كتابه الصاحبي (ص٦٣)، وابن سيده في مخصصه (١٤/ ٢٨) وما بعدها ، والهمذاني في الألفاظ الكتابية (ص٣٢١- ٣٢٢).

(٧) أبو الطيب اللغوي في كتابه الإتباع، ابن فارس في الإتباع والمزاوجة.

والتأكيد»[(١)]، ولذلك عده معظم اللغويين من قبيل التوكيد اللغوي[(٢)]، وعدّ ابن جني معاصر ابن فارس أن الإتباع هو توكيد لفظي، وبذلك اعتبره بابًا من أبواب النحو لا بابًا من أبواب اللغة[(٣)]، وتبعه في ذلك أبو هلال العسكري في «الصناعتين»[(٤)].

(١) الصاحبي (ص٢٦٣).

(٢) الكسائي ذكره السيوطي في المزهر (١/ ٤١٥)، ثعلب في مجالسه (١/ ٧ ، ٢٠٥ - ٢٠٦) ، وابن دريد في جمهرته من خلال اشتقاقه المتكلف للكلمات (٣/ ٤٢٩- ٤٣١)، وابن فارس في الصاحبي (ص٢٦٣)، والإتباع والمزاوجة (ص٢-٣)، وأبو علي القالي في أماليه (٢/ ٢٠٤ - ٢١٥)، وغيرهم كثير ذكرهم السيوطي في المزهر(١/ ٤١٥) وما بعدها.

(٣) الخصائص، لابن جني (١/ ٨٢- ٨٣).

(٤) (ص١٩٤).

المبحث الثالث : أجناس الكلام

قسم ابن فارس أجناس الكلام إلى أربعة[(١)]:

١- ما اختلف لفظه واختلف معناه، وذلك أكثر الكلام، مثل: رجل وامرأة، وفرس وأرض وسماء واليوم والليلة، وهذا المتباين الذي عليه أكثر اللغة.

٢- ما اختلف لفظه واتفق معناه (الترادف) مثل: لا ريب فيه، ولا شك فيه، والنأي والبعد، وذئب وسيد، وعير وحمار.

٣- ما اتفق لفظه واختلف معناه (المشترك اللفظي): العين: الباصرة، والعين: الجاسوس، والعين: عين الماء، وعين الميزان.... إلخ.

٤- ومنه اتفاق اللفظ وتضاد المعنى (الأضداد) مثل: الجون: للأبيض والأسود، والقُرء للطهر والحيض... الخ.

فالجنس الأول هو أساس اللغة أو الكلام المعتمد في اللغة، ولذلك قيل عنه إنه أكثر اللغة، وهذا النوع بيّن لا يحتاج إلى تفسير.

١- **الترادف:** هو ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد[(٢)]، وقد اختلف اللغويون العرب القدماء، اختلافًا كبيرًا في إثبات الترادف وإنكاره في العربية، ووضعوا له شروطًا.

أما المؤيدون لفكرة الترادف، فكانوا يرون أن الاستعمال أكبر مؤيد لهم في ذلك، (فلا ريب) لا تعني شيئا أكثر من (لا شك)، وهذا ما دفع الكثير من علماء اللغة، إلى الافتخار بما يحفظونه من أسماءٍ متعددةٍ للشيء الواحد، فابن خالويه، يفخر بأنه يحفظ للسيف خمسين اسمًا، وعشرات من أسماء الأسد، شأنه في ذلك شأن الأصمعي، الذي صرح بأنه يحفظ للحجر

---

(١) ذكرها سيبويه في الكتاب (١/ ٢٤)، وقطرب في أضداده، تحقيق: هانس كوفلر، مجلة إسلاميكا، مجلد ٥، ١٩٣١م، (ص٢٤٣-٢٤٤)، المبرد في «ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد» (ص٢-٥)، وابن الأنباري في الأضداد، (ص١-٢ - ٦)، الصاحبي (ص٩٧- ٩٨)، المخصص (١٣/ ٢٥٨).

(٢) فقه اللغة العربية وخصائصها، ليعقوب (ص١٧٣).

سبعين اسمًا[(١)]، وقد ألف الفيروزابادي كتابيه « الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف» و«ترقيق الأسل لتصفيق العسل»[(٢)]، كما أيد وقوع الترادف في اللغة: سيبويه[(٣)]، والشافعي[(٤)]، وقطرب[(٥)]، والأصمعي في كتابه «الألفاظ»[(٦)]، وأبو زيد الأنصاري الذي كان لا يرى غضاضة في التعبير على المعنى الواحد بأكثر من لفظ، وهذا ما يدعم إيمانه بأن الأعرابي قد يحتفظ في ذاكرته بألفاظ عدة للتعبير عن معنى واحد[(٧)]، والآمدي في «الإحكام[(٨)]»، والسيوطي في «المزهر»[(٩)].

وقد أدت مبالغة هؤلاء العلماء في تأييد وجود الترادف في اللغة، إلى ظهور طائفة معارضة لوجوده فيها، معلنة رفضها التام لها، ومن هؤلاء على سبيل التمثيل لا الحصر، أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت:٢٣١هـ)[(١٠)]، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت:٢٩١هـ)[(١١)]، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت:٣٧٧هـ)[(١٢)]، وأبو الحسين أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ) وغيرهم[(١٣)].

يقول ابن فارس: «ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو السيف والمهند

---

(١) الصاحبي (ص٤٣)، المزهر، للسيوطي (١/ ٤٠٧)، انظر: فصول في فقه العربية، لعبد التواب (ص٣١٠).

(٢) ذكرهما السيوطي في المزهر (١/ ٤٠٧).

(٣) الكتاب، لسيبويه (١/ ٢٤).

(٤) الرسالة، للشافعي (ص٥٢).

(٥) الأضداد، لقطرب (ص٢٤٣).

(٦) ذكره ابن سيده في المخصص (١٣/ ٢٥٩- ٢٦٠).

(٧) «قال أبو زيد: قلت لأعرابي ما المحنطيء قال: المتكأكئ، قال: المتأزف، قلت ما المتأزف قال: أنت أحمق، ومعنى الجميع القصير المتداني»، المزهر: السيوطي (١/ ٤١٣).

(٨) (١/ ٢٣- ٢٥).

(٩) (١/ ٤٠٢-٤١٣).

(١٠) ذكره السيوطي في المزهر (١/ ٣٩٩).

(١١) ذكره ابن فارس في الصاحبي (ص٩٨).

(١٢) تصحيح الفصيح، لابن درستويه (١/ ١٦٥).

(١٣) الصاحبي (ص٩٨).

والحسام»[(١)]، يتراءى لنا أن ابن فارس قد أقر باشتمال اللغة العربية على الترادف، والصحيح أنه إلى إنكاره أقرب، وعلى معارضته أحرص. يقول: «والذي نقوله في هذا، أن الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات. ومذهبنا أن كل صفة منها، فمعناها غير معنى الأخرى. وقد خالف في ذلك قوم، فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها، فإنها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا: سيف، وعضب، وحسام. وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة، إلا ومعناه غير المعنى الآخر، قالوا: وكذلك الأفعال، نحو مضى، وذهب، وانطلق، وقعد، وجلس، ورقد، ونام، وهجع. قالوا: ففي قعد، معنى ليس في جلس. وكذلك القول فيما سواه. وبهذا نقول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب»[(٢)].

ويوضح ابن فارس مذهبه في تفصيل أدق حينما يقول: «إن في قعد معنى ليس في جلس، ألا ترى أنا نقول: قام ثم قعد، وأخذه المقيم والمقعد. وقعدت المرأة عن الحيض. ثم نقول: كان مضطجعا فجلس، فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس. لأن الجلس المرتفع، والجلوس ارتفاع عما هو دونه، وعلى هذا يجري الباب كله»[(٣)].

وقد ناقض ابن فارس نفسه، إذ أنه أنكر وقوع الترادف في كتابه «الصاحبي» وأيد وقوعه في المقاييس، ويظهر ذلك في أفعالٍ كثيرةٍ وأسماء كثيرة، فهو يفسر معنى الفعل ذهب: بمضى[(٤)]، ورقد: نام[(٥)]، والريب: الشك[(٦)]، والنأي: البعد[(٧)].

ونجد بعض اللغويين وقف من الترادف موقفًا وسطًا بين الفريقين ووضع شروطًا للترادف يستطيعون إذا ما طبقوها تقليل أعداد الكلمات المترادفة، وتتلخص تلك الشروط اللغوية التي وضعوها، ورأوا أنه لابد من تحققها حتى يمكن القول بالترادف في الألفاظ، فيما

---

(١) الصاحبي (ص٩٧).
(٢) المرجع السابق (ص٩٧- ٩٨).
(٣) المرجع السابق (ص٩٨- ٩٩).
(٤) مقاييس اللغة (٢/ ٣٦٢).
(٥) المرجع السابق (٢/ ٤٢٨).
(٦) المرجع السابق (٢/ ٤٦٨).
(٧) المرجع السابق (٥/ ٣٧٨).

يلي[(١)]:

١. **الاتفاق في المعنى بين كلمتين اتفاقًا تامًّا**، على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة اللغوية.

٢. **والاتحاد في البيئة اللغوية**: أي أن تكون الكلمتان تنتميان إلى لهجة واحدة، أو مجموعة منسجمة من اللهجات.

٣. **الاتحاد في العصر**: أي ينظرون إليه في عهد خاص، وزمن معين، لا تلك النظرة التاريخية التي تتبع الكلمات المستعملة في عصور.

٤. **أن لا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صورة للفظ آخر**، فحين نقارن بين (الجثل) و(الجفل)، بمعنى النمل، نلحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعتبر أصلا.

٢- **المشترك اللفظي**: عرفه العلماء[(٢)] بأنه: ما اتفق لفظه واختلف معناه، أو هو الصورة اللفظية الواحدة التي لها أكثر من معنى أو دلالة. يقول ابن فارس: «فقلنا في المال وجدًا وفي الضالة وجدانًا، وفي الغضب موجدةً، وفي الحزن وجدًا»[(٣)]، وبعض اللغويين أنكر وقوع المشترك اللفظي وأشهرهم ابن درستويه الذي قال بأن الاشتراك يؤدي إلى الإلباس والتعمية في الكلام[(٤)].

وعرض ابن فارس للمشترك اللفظي في غير موضع من كتابه، و كان موقفه من هذا العامل يماثل موقف جمهور اللغويين[(٥)]، إذ اعترف بوقوعه في اللغة، وأكد أنه سمةٌ من سمات اللغة العربية فقال: «وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء وعين المال وعين

(١) انظر: الترادف في اللغة، للزيادي (ص٦٦).

(٢) الإحكام، للآمدي (١/ ١٩)، المخصص، لابن سيده (١٣/ ٢٥٨ - ٢٥٩).

(٣) الصاحبي (ص١٩٧).

(٤) تصحيح الفصيح، لابن درستويه (١/ ١٦٦- ١٦٧).

(٥) أشهر هؤلاء: الخليل بن أحمد، ذكره السيوطي في المزهر (١/ ٣٦٩)، وسيبويه في الكتاب (١/ ٢٤)، والمبرد في كتابه «ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد»، وكذلك الشافعي في«الرسالة» (ص٥٢)، والأصمعي، وأبوزيد الأنصاري ذكرهما السيوطي في «المزهر» (١/ ٣٨١- ٣٨٢)، والآمدي في «الإحكام» (١/ ١٩- ٢٣).

السحاب...»[(١)]، وقد احتج على وقوعه في اللغة بآيات قرآنية[(٢)]، ومنه في كتاب الله -جل ثناؤه-: قضى بمعنى: حتم، كقوله جل ثناؤه: ﴿قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾ [الزمر: ٤٢]، وقضى بمعنى: أمر، كقوله -جل ثناؤه-: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] أي أمر، ويكون قضى بمعنى: أعلم كقوله -جل ثناؤه-: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الإسراء: ٤] أي أعلمناهم، وقضى بمعنى: صنع، كقوله -جل ثناؤه-: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه:٧٢]، وكقوله -جل ثناؤه-: ﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ [يونس: ٧١] أي اعملوا ما أنتم عاملون، وقضى: فَرَغَ، ويقال للميت: قضى أي فرغ[(٣)].

وأما أشهر من بالغ في وقوع المشترك اللفظي في العربية وقال إنه لا يقتصر وقوعه في الكلمات بل يقع في الحروف[(٤)] والحركات[(٥)] هو ابن جني معاصر ابن فارس في كتابه «الخصائص».

٣- الأضداد: وهو ما اتفق لفظه وتضاد معناه، أو هو اللفظ الواحد ذو المعاني المتضادة، أو ما تضاد معناه واتفق لفظه[(٦)]، يقال: لليل صريم، وللنهار صريم.. الصارخ: المغيث، والصارخ: المستغيث،.. السُّدفة: الظلمة، والسُّدفة: الضوء، أدبر[(٧)]، وخصص ابن فارس للحديث عن الأضداد ثلاثة مواضع في كتابه «الصاحبي» وهي: «باب القول في اختلاف اللغات»[(٨)]، و«باب الأسماء كيف تقع على المسميات»[(٩)]، و«باب أجناس الكلام في الاتفاق

---

(١) الصاحبي (ص٩٧).
(٢) المرجع السابق (ص٢٠٧).
(٣) المرجع السابق (ص٢٠٧).
(٤) الخصائص، لابن جني (٢/ ٩٤).
(٥) المرجع السابق (٢/ ٩٩).
(٦) الصاحبي (ص٢٠٧).
(٧) المزهر، للسيوطي (١/ ٤٠١).
(٨) الصاحبي (ص٥٣- ٥٤).
(٩) المرجع السابق (ص٩٩).

والافتراق»[(١)]. واعتبر ابن فارس أن ظهور الأضداد في اللغة عائد لاختلاف اللغات[(٢)]، وبه قال معظم اللغويين[(٣)]، وأنكر ابن درستويه التضاد وعدّه لبسًا وغموضًا[(٤)].

والأضداد نوع من الاشتراك كما قال الأقدمون[(٥)]، وذلك أن الأساس الذي بني عليه الاشتراك هو نفسه الذي بني عليه تعريف الأضداد (ما اتفق لفظه واختلف معناه) ولكن الأضداد تباين الاشتراك في أنها تشترط الضدية أي أن يكون المعنى الذي تحتويه اللفظة مضادًا للمعنى الآخر الذي تحتويه نفس اللفظة.

(١) الصاحبي (ص٢٠٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٥١).

(٣) انظر: الأضداد، لابن الأنباري (ص١١- ١٢)، الأضداد، لقطرب (ص٢٤٥)، الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢/ ٦٢٣).

(٤) تصحيح الفصيح، لابن درستويه (١/ ١٦٦).

(٥) انظر: المزهر، للسيوطي (١/ ٣٨٧).

الخاتمة

وفيها **أهم النتائج**:

حاول ابن فارس اللغوي من خلال كتابه «الصاحبي في فقه اللغة» -وهو أول مؤلَف أطلق عليه مصطلح فقه اللغة- أن يقدم لنا ثقافةً لغويةً عامةً وشاملةً، ولكنه في الوقت نفسه لم يعتمد إلا على ما قيل، ولم يأخذ إلا ما روي، حيث اعتمد على النقل والرواية في أغلب موضوعات الكتاب وهذا ما صرح به في مقدمته؛ وإن كان ذلك التصريح من قبيل التواضع لأن ابن فارس تطرق إلى نظريات وموضوعات سبق بها العلم الحديث كما في حديثه عن الاكتساب اللغوي وعن التطور الدلالي للألفاظ إما بالتعميم أو التخصيص أو إهمال ألفاظٍ نهى الإسلام عن مضمونها وزالت بعض الأسماء بزوال معانيها بسبب الشرع الحنيف، كما تحدث عن قانون المماثلة والمخالفة وهي مسألة يبحثها علم الأصوات الحديث وقد تطرق إليها ابن فارس منذ ما يزيد على ألف سنةٍ من الزمان.

واعتمد ابن فارس على النظرة الكلية التي توافق أحدث النظريات العلمية في مجال التعليم وهو الانطلاق من الإدراك الكلي للأشياء ثم معرفة الأجزاء والتفاصيل، وذلك من نظرته الكلية الشاملة لموضوع اللغة واعتبارها أصلًا يجب أن يدرك ويُفهم.

وكان ابن فارس سريعًا في إصداره للأحكام منذ بداية الموضوع كما يظهر جليًّا في حكمه على اللغة بأنها توقيفية وجرّه ذلك إلى القول بتوقيف مسائل أخرى في اللغة منها: الخط وأسماء الحروف والإعراب والعروض، والقياس الذي لا يجيزه في كثير من المسائل اللغوية، بل يرى أن نقف على ما سمع عن العرب، ويظهر ذلك في قوله: «وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول ما لم يقولوه، ولا أن نقيس قياسًا لم يقيسوه؛ لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها».

كما يلاحظ سيطرة النزعة الدينية في كتاب الصاحبي، فالحديث عن اللغة لديه لا يدور في فلك من حيث إنها لغة العرب فقط، بل كونها لغة مختارة لحمل كلام الله الجليل، واستنادًا إلى هذا التشريف يذهب إلى أنها أفضل اللغات وأشرفها وأوسعها؛ ولا عجب بأن تغلب على

هذا الكتاب الروح الدينية فكان تأليفه خدمةً لكتاب الله وسنة رسوله؛ لذلك نراه يعقب على كثيرٍ من المسائل اللغوية التي اختلف فيها العلماء بأدلة نقلية من القرآن الكريم تؤيد مذهبه كما في حديث نشأة اللغة والقول بأن اللغة العربية أفضل اللغات وأوسعها، وغيرها من القضايا.

رحم الله العلاّمة اللغوي والفقيه النحوي ابن فارس وجزاه عنّا وعن الإسلام والعربية خير جزاء.

قائمة المصادر والمراجع

- **المصدر الأساسي الذي اعتمد عليه البحث:**

١. **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عمر فاروق الطباع، ط١، بيروت: مكتبة المعارف، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

- **قائمة المراجع:**

٢. **الإبدال**، لابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق: حسين محمد شرف، مراجعة: علي النجدي ناصف، (د. ط)، القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٧٨م.

٣. **الإتباع والمزاوجة**، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. تحقيق: كمال مصطفى، (د.ط)، مصر:مكتبة الخانجي، ١٩٤٧م.

٤. **الإتباع**، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، (د. ط)، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٦١م.

٥. **الأمالي**، القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، ط٣، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٤م.

٦. **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م.

٧. **الإحكام في أصول الأحكام**، الآمدي، سيف الدين أبي الحسن. تعليق: عبد الرزاق عفيفي، تصحيح: عبد الله غديان، وعلي الحمد الصالحي، ط١، الرياض: مؤسسة النور، ١٣٨٧هـ.

٨. **الإحكام في أصول الأحكام**، ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، تحقيق: لجنة بإشراف الناشر، ط٢، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٢م.

٩. **أدب الكاتب**، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بم سلم الدينوري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٦٣م.

١٠. **اشتقاق ابن دريد**، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، حققه: عبد السلام هارون، (د. ط) مصر: مؤسسة الخانجي، بيروت: المكتب التجاري، بغداد: مكتبة المثنى ١٩٥٨م.

١١. **اشتقاق ابن السراج**، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي، تحقيق: محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري، (د. ط)، دمشق ١٩٧٢م.

١٢. **اشتقاق: أمين، عبد الله**، (د.ط)،القاهرة: لجنة التأليف والنشر، ١٩٥٦م.

١٣. **إعجاز القرآن**، الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٣، مصر: دار المعارف، (د.ت).

١٤. **الأضداد**، ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، (د.ط) الكويت: دائرة المطبوعات والنشر،١٩٦٠م.

١٥. **الأضداد**، قطرب، محمد بن المستنير، تحقيق: هانس كوفلر، مجلة اسلاميكا، مجلد ٥، (د.م)، ١٩٣١م.

١٦. **الاقتراح في علم أصول النحو**، السيوطي: عبد الرحمن جلال الدين، عنى بتصحيحه: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، وسعيد عبد الله العامودي، وأحمد بن محمد اليمني، ط٢، تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ١٣٥٩هـ.

١٧. **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)**، زكريا، ميشال، ط١، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، (د.ت) .

١٨. **إنباه الرواة**، القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٠م.

١٩. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٩٦٥م.

٢٠. **تأويل مشكل القرآن**، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢١. **تاريخ آداب العرب**، الرافعي، مصطفى صادق، ط٢، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٤٠م.

٢٢. **الترادف في اللغة**، الزيادي، مالك حاكم، (د. ط)، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠م.

٢٣. **تصحيح الفصيح**، ابن درستويه، أبو محمد عبد الله بن جعفر المرزبان، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١، بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٧٥م.

٢٤. **تطور لغة الطفل**، الحلايله، عبد الكريم، (د.ط)، الأردن: دار الفكر للنشر، ١٩٩٥م.

٢٥. **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، عبد التواب، رمضان، (د.ط)، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٦. **جامع البيان في تفسير القرآن**، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ط٤، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٧. **الجمهرة**، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، طبعة جديدة بالأوفست، ط١، بغداد: مكتبة المثنى، ١٣٤٥هـ.

٢٨. **الحيوان**، الجاحظ، أبو عثمان بن بحر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٩م.
٢٩. **الخصائص**: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق محمد علي النجار، ط٤، بغداد: الهيئة المصرية العامة للكتاب ودار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م.
٣٠. **دراسات في علم اللغة**، بشر، كمال، (د.ط)، مصر: دار المعرف، ١٩٦٩م.
٣١. **دراسات في فقه اللغة**، الصالح، صبحي، ط١٧، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م.
٣٢. **دلالة الألفاظ**، أنيس، إبراهيم، ط٦، مصر: دار المعارف، ١٩٨٦م.
٣٣. **ديوان الأدب**، الفارابي: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، تحقيق: أحمد مختار عمر، وإبراهيم أنيس، (د. ط)، القاهرة: الهئية العامة لشؤون المطابع الأميرية، مجمع اللغة العربية، ١٩٧٤م.
٣٤. **الرسالة**، الشافعي، محمد بن ادريس، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٤٠م.
٣٥. **الرواية والاستشهاد باللغة**، عيد، محمد، (د. ط)، القاهرة: عالم الكتبي وعبد الخالق ثروت، ١٩٧٦م.
٣٦. **الزينة**، الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان، عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الله الهمذاني، ط١، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٣٧. **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني، حققه وضبط نصه: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قروبللي، شادي محسن الشياب، طبعة خاصة، بيروت: دار الرسالة العلمية ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٣٨. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوس، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٨٣م.
٣٩. **الصناعتين**، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مصر:دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٧م.
٤٠. **علم الأصوات**، البهنساوي، حسام، ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥- ٢٠٠٤م.
٤١. **العلم الخفاق من علم الاشتقاق**، القنوجي، أبو الطيب، تحقيق: نذير محمد مكتبي، ط١، دمشق: دار البصائر، ١٩٨٥م.
٤٢. **علم الدلالة**، عمر، أحمد مختار، ط٣، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٢م.
٤٣. **علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية**، حيدر، فريد عوض، ط١، القاهرة: مكتبة الآداب ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٤٤. **علم اللغة العام**، شاهين، عبد الصبور، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٤٥. **علم اللغة**، وافي، علي عبد الواحد، (د. ط)، نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.

٤٦. **علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة**، حجازي، محمود، (د.ط)، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٨م.

٤٧. **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، السعران، محمود، (د.ط)، بيروت: دار النهضة العربية، (د.ت).

٤٨. **العين**، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، مكتبة الهلال، ودار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٢م.

٤٩. **الغريب المصنف**، أبو عبيد، القاسم بن سلام، تحقيق: محمد مختار العبيدي، (د. ط)، تونس: المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، (د.ت) .

٥٠. **فصول في علم اللغة العام**، دي سوسير، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، (د. ط)، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، (د.ت) .

٥١. **فصول في علم اللغة العام**، الرديني: محمد علي عبد الكريم، ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

٥٢. **فصول في فقه العربية**، عبد التواب، رمضان، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٥٣. **فقه اللغة**، الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري، ضبطه وعلق على حواشيه: ياسين الأيوبي، ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٩-١٩٩٩م.

٥٤. **فقه اللغة العربية وخصائصها**، يعقوب، إميل بديع، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٢م.

٥٥. **فقه اللغة في الكتب العربية**، الراجحي، عبده، (د.ط)، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.

٥٦. **فقه اللغة وخصائص العربية**، المبارك، محمد، (د. ط)، لبنان: دار الفكر الحديث، ١٩٦٤م.

٥٧. **الفلسفة اللغوية**، زيدان، جورجي، ط١، بيروت: دار الجيل للنشر والتوزيع، ١٩٨٢م.

٥٨. **في فقه اللغة**، علام، عبد العزيز أحمد، عبد الله ربيع محمود، ط١، الرياض:مكتبة الرشد، ١٤٢٥-٢٠٠٤م.

٥٩. **قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل**، المحبي، محمد الأمين بن فضل الله، تحقيق: عثمان محمود الصيني، ط١، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٦٠. **الكتاب**، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان ابن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط) بيروت: عالم الكتب (د.ت).

٦١. **لغات البشر**، ماريوباي، ترجمة: صلاح العربي، (د. ط)، القاهرة،١٩٧٠م.

٦٢. **اللغة والعقل**، نعوم تشومسكي، ترجمة: بيداء العلكاوي، (د. ط)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٦م.
٦٣. **لغة الطفل**، الشنبري، حامد أحمد، مكة: مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤١٨ - ١٩٩٨م.
٦٤. **اللغة والنحو**، حسن، عباس، (د. ط) مصر: دار المعارف، ١٩٦٦م.
٦٥. **ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد**، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، (د. ط) القاهرة: المكتبة السلفية، ١٣٥٠هـ.
٦٦. **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، عبد التواب، رمضان، (د. ط)، القاهرة: مكتبة الخانجي، (د.ت.)
٦٧. **مبادئ اللسانيات**، قدور، أحمد محمد، ط٢، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر - دمشق، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
٦٨. **مجاز القرآن**، المثنى، أبو عبيدة معمر، علق عليه: محمد فؤاد سزاكين، (د. ط)، القاهرة: مكتبة الخانجي، (د.ت).
٦٩. **مجالس ثعلب**، ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٩م
٧٠. **المخصص**، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د. ت).
٧١. **مدرسة الكوفة**، المخزومي، مهدي، ط٢، القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٩٥٨م.
٧٢. **المدارس النحوية**، ضيف، شوقي، ط٤، مصر: دار المعارف، ١٩٨٨م.
٧٣. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجادي، (د. ط)، صيدا: المكتبة العصرية - صيدا، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٧٤. **معجم الأدباء**، الحموي، أبو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت: دار الغرب ١٩٩٣م.
٧٥. **المعجم العربي**، نصار، حسين، ط٤، الفجالة: مكتبة مصر، ١٩٨٨م.
٧٦. **معجم علم اللغة النظري**، الخولي، محمد علي، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٢م.
٧٧. **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، (د. ط)، بيروت: دار الجيل (د.ت).
٧٨. **مقدمة لدراسة فقه اللغة**، أبو الفرج، محمد أحمد، ط١، بيروت: دار النهضة، ١٩٦٦م.

٧٩. **مميزات لغات العرب**، ناصف، حفني، ط١، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٠٤هـ.

٨٠. **المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب**، السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين ، تحقيق: سمير حسين حلبي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٨١. **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق: إحسان عباس، (د. ط)، بيروت: دار صادر، ١٩٧٠م.

٨٢. **النحت بين مؤيديه ومعارضيه**، الباطنية، فارس فندي، مجلة اللسان العربي، المملكة المغربية، العدد ٣٤، سنة١٩٩٠ م، ص١٢٢.

٨٣. **النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده**، الألوسي، السيد محمود شكري ؛ تحقيق وشرح: محمد بهجة الأثري، (د. ط)، العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٩هـ.

٨٤. **النحت في اللغة العربية**، الموسى، نهاد، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر سنة ١٤٠٥هـ.

٨٥. **نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها**، الكرملي، الأب انستاس ماري، الفجالة، ١٩٣٨م.

٨٦. **هل كان ابن فارس كوفي المذهب: بحث تأصيلي للآراء النحوية في كتاب الصاحبي**، الدوسري، مسفر بن محماس، وعامر بلحاف، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم – جامعة المنيا، مصر،مجلد٢، العدد ٢٤، يونيو ٢٠١٢م، ص ١٥٢وما بعدها.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٢٨٣
المقدمة	٢٨٤
التمهيد	٢٨٨
المبحث الأول: حول الكتاب	٢٩٠
أ – التعريف بقيمة الكتاب العلمية	٢٩٠
ب – منهج الكتاب	٢٩١
المبحث الثاني: القضايا اللغوية في كتاب الصاحبي وموقفه منها	٢٩٤
أولًا: نشأة اللغة	٢٩٤
ثانيًا:أفضلية اللغة العربية	٢٩٨
ثالثًا: فصاحة قريش	٣٠٠
رابعًا: موقف ابن فارس من وقوع المعرَّب في القرآن	٣٠٢
خامسًا: موقف ابن فارس من التطور اللغوي	٣٠٢
سادسًا: ابن فارس والمسائل الصوتية	٣٠٦
سابعًا:موقف ابن فارس من القياس	٣٠٩
ثامنًا: موقف ابن فارس من الاشتقاق	٣١٠
تاسعًا: موقف ابن فارس من القلب	٣١١
عاشرًا: موقف ابن فارس من الإبدال	٣١٣
حادي عشر: موقف ابن فارس من النحت	٣١٤
ثاني عشر: موقف ابن فارس من الإتباع	٣١٦
المبحث الثالث: أجناس الكلام	٣١٨
١. الترادف	٣١٨
٢. المشترك اللفظي	٣٢١
٣. التضاد	٣٢٢
الخاتمة	٣٢٤
فهرس المصادر والمراجع	٣٢٦
فهرس الموضوعات	٣٣٢